التِّبْيَانُ المُؤْنِس

شرح موجز البيان
في مبادئ تجويد القرآن



تأليف

عبد العزيز بن محمد مُؤْنِس

تقديم

الشيخ المقرئ
محمد صالح حشَّاد
شيخ عموم المقارئ المصرية
ونقيب قُرَّاء الجمهورية

الشيخ المقرئ
محمد بن عوض الحرباوي
المدرس في قسم الدراسات القرآنية والقراءات
بجامعة الملك سعود سابقًا

الشيخ الدكتور
حسن بن محمد الحفظي
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا

الدار العالمية للنشر والتوزيع

الدار العالمية للنشر والتوزيع
الإسكندرية

٢١ شارع الصالحي - محطة مصر - الأسكندرية
تليفاكس: 203 3907305 - محمول: 201005406403
alamia_misr@hotmail.com

المكتبة العصرية
الإسكندرية

التِّبْيَانُ الْمُؤْنِسِ

شَرْحُ مُوجَزِ الْبَيَانِ

في مبادئِ تجويدِ القرآنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الدار العالمية
للنشر والتوزيع

التِّبْيَانُ الْمُؤْنِس

شَرْحُ مُوجَز الْبَيَانِ

في مبادئِ تجويدِ القرآنِ

الطبعة الأولى

1447هـ - 2025م

رقم الإيداع

2025/0000

الترقيم الدولي: 978-977-744-000-0 **I.S.B.N**

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

التِّبْيَانُ الْمُؤْنِس

شَرْحُ مُوجَزِ الْبَيَانِ

في مبادئِ تجويدِ القرآنِ

تأليف

عبد العزيز بن محمد مُؤْنِس

تقديم

الشيخ المقرئ

محمد صالح حشَّاد

شيخ عموم المقارئ المصرية

ونقيب قُرَّاء الجمهورية

الشيخ المقرئ

محمد بن عوض الحرباوي

المدرس في قسم الدراسات القرآنية والقراءات

بجامعة الملك سعود سابقًا

الشيخ الدكتور

حسن بن محمد الحفظي

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا

العالمية

الدار العالمية للنشر والتوزيع

اللَّهم

اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك،

وتقبله مني، وانفع الخلق به

واجعله في ميزان حسناتي وحسنات أمي وأبي، ومشايخي،

ومن ساعد في نشره

إلى يوم القيامة

اللهم آمين

تقديم فضيلة الشيخ/ محمد صالح حشَّاد

شيخ عموم المقارئ المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين: سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم القائل فيما ورد عنه: ((خيرُكم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمَه)).

وبعد

فقد قرأتُ هذا الكتاب المسمى بموجز البيان في مبادئ تجويد القرآن، والذي نظمه وشرحه فضيلة الشيخ/ **عبد العزيز بن محمد مؤنس،** ووجدتُه- والحمد لله- مطابقًا لما ورد في كتب التجويد التي درسناها على يد مشايخنا رحمهم الله، وزاد عليه بعض التيسيرات التي تساعد المتلقي على استيعاب هذا العلم المبارك، داعيًا الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يتقبَّل هذا العمل، وأن ينفع به طلَّاب هذا العلم.

كتب هذا التقريظ

محمد صالح حشاد

شيخ عموم المقارئ المصرية

نقيب قُرَّاء الجمهورية

في ٢ من شهر شعبان سنة ١٤٤٥هـ

الموافق ١٢ فبراير ٢٠٢٤م

صورة تقديم الشيخ/ محمد صالح حشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم القائل فيما ورد عنه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

وبعد

فقد قرأت هذا الكتاب المسمى بموجز البيان في مبادئ تجويد القرآن (والذي نظمه وشرحه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد مؤنس ووجدته والحمد لله مطابقًا لما ورد في كتب التجويد التي درستها على يد مشايخنا رحمهم الله وزاد عليه بعض التيسيرات التي تساعد المتلقي على استيعاب هذا العلم المبارك داعيًا الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به طلاب هذا العلم)

كتب هذا التقريظ -

محمد صالح حشاد

شيخ عموم المقارئ المصرية

نقيب قراء الجمهورية

في ٢ من شهر شعبان سنة ١٤٤٥هـ

الموافق ١٢ فبراير ٢٠٢٤م

شيخ عموم المقارئ المصرية
نقيب قراء الجمهورية
الشيخ/ محمد صالح حشاد

تقديم فضيلة الشيخ/ محمد عوض الحرباوي

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن أحقَّ ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون هو الاشتغال بكتاب الله عز وجل، ومداومة البحث فيه، والكشف عن علومه وحقائقه، فهو بحر لا يُدرَكُ غوره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه، فما أحق الأعمار أن تفنى فيه، والأذهان أن تنشغل به: تَعَلُّمًا، وتعليمًا، وتَدَبُّرًا، وفهمًا، وتأليفًا، فهو المعجزة التي نتحدَّى بها أهل الأرض، ونباهي بها أهل الملل في كل عصر ومصر.

وممن وفَّقَهُ الله عز وجل لخدمة كتابه العزيز أخونا **الشيخ/ عبد العزيز محمد مؤنس**، حيث قام بنظم في أحكام التجويد أسماه: (موجز البيان في مبادئ تجويد القرآن) جمع فيه معظم أحكام التجويد، ثم قام بشرحه بطريقة سهلة مبسطة، يستفيد منها المبتدئ في تعَلُّم أحكام التجويد، فهو بحقٍّ كتابٌ سهلُ العبارة، يُثْري المكتبة القرآنية، جزى الله الشيخ/ عبد العزيز مؤنس خيرًا، وجعل ذلك في ميزان حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه العبد الفقير

محمد بن عوض بن زايد الحرباوي

المدرس بقسم الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود سابقًا

٢٠/ ٢/ ٢٠٢٤م

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور/ حسن بن محمد الحفظي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت يا ربنا من شيء بعد، أما بعد:

فإن من نعم الله على العبد، أن ييسر له سبيلًا من سبل الخير، ويعينه على تذليل صعوباته.

وإن من أفضل السبل التي يسلكها العبد المؤمن خدمة كتاب الله عز وجل، وتيسير تعلمه وتعليمه.

وفي الحديث عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ)) رواه البخاري.

وقد منح الله الشيخ/ **عبد العزيز مؤنس** منحة عظيمة، فيسر الله العناية بكتاب الله عز وجل، ومما يسر الله له: أن نظم أبواب التجويد، ليسهل حفظها، وتطبيقها، وأكمل هذا العمل الجليل بشرحه للنظم؛ حتى تتضح المقاصد، ويسهل فهم ما أراده الناظم.

وقد اطلعت على الشرح، وقرأته مع الشارح، ووجدته واضحًا ميسّرًا لصعوبات النظم، مشتملًا على فوائد جديدة لم ترد في النظم.

فهنيئا للشيخ عبد العزيز هذا الإنجاز العظيم، وأسأل الله أن ينفع به، وأن يكتب للجميع الأجر والثواب.

وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحابته أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

د. حسن بن محمد الحفظي

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا.

١٧/ ٧/ ٢٠٢٥م

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أما بعد.

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن من سعادتي وحظي الذي أفتخر به أن يفسح لي شيخي وحبيبي وأستاذي الدكتور/ حسن بن محمد الحفظي- حفظه الله ورعاه- مِن وقته ليطلع على هذا الشرح لهذه المنظومة الموجزة في فن التجويد التي أرجو الله أن يجعل لها القبول، وينفع بها بعد جهد سنين طوال في تنقيحها وتعديلها رغم أني أكملت تأليفها بداية في ستة أشهر فقط، ولكن التأليف الأول دائمًا يحتاج لتعديل وتنقيح وإعادة نظر.

وأقولها بصراحة إن شيخي الدكتور/ حسن بن محمد الحفظي هو الذي شجعني على وضع هذا الشرح، وهو الذي اقترح علي تسميته، ولولا تشجيعه لي لربما ما خرج الشرح للنور، ولبقيت المنظومة عرضة لأن يشرحها كل شخص على فهمه، وليس فقط تشجيعه لي بل راجعها ثلاث مرات: راجع الأصل قبل تهذيبه، ثم راجع التهذيب مع شرحه، ثم راجع المختصر، وهو في كل هذا لم يمل من كثرة أسئلتي له، فالحمد لله أن أهداني شيخًا رقيق القلب، واسع الصدر، لين الجانب، وإن لأرجو أن تكون بشرى لي وله في قبولها عند الله سبحانه وتعالى، وأن يثيبني وإياه على إخراجها للناس في أفضل صورة ممكنة، والكمال مستحيل، ولكن نسعى للاقتراب منه.

كما أشكر جميع المشايخ الذين تفضلوا عليَّ بالتقديم والنظر في الشرح وتوجيهي ولفت نظري لعبارات تحتاج لضبط أكثر، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء آمين.

وأقول وبالله التوفيق: لقد وضعت هذا النظم انتصارًا للتجويد، وردًّا على طائفتين من البشر:

الأولى- هم أولئك الذين يقللون من أهمية علم التجويد؛ حيث أعياهم لفظه، فبدلًا من أن يجاهدوا أنفسهم في تعلمه؛ ذهبوا يتبجحون بأنه لا فائدة من تعلمه مستندين إلى فتاوى بعض أهل العلم المعاصرين القائلين بأنه مستحب فقط، وفي الأمر تفصيل سيذكر في موضعه،

ولكن يا للأسف على أولئك الذين اشتد ظلام جهلهم فادَّعوا ظلمًا وعدوانًا أنه بدعة بلا دليل ولا بينة ولا استناد لقول عالم سابق؛ غير مبالين بتبديع أربعة عشر قرنًا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وما نقموا منهم إلا أنهم يقرؤون بالتجويد- ساء ما يحكمون- كيف وأول من نطق من البشر بالتجويد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثانية- هم الذين تنطعوا فيه فأخرجوه من جمال النطق إلى عسر المخرج، ومن عذوبة اللفظ إلى مجاجته، وهؤلاء هم الذين ورد عن السلف ذمهم، وليس الذم لعلم التجويد- حاشا لله.

والله أسأل أن يجزي خيرًا كلَّ من أعان على إخراج هذا النظم، وقدَّم له، أو درسه، أو حفظه، أو أوصى به آمين، وبالله الاستعانة والتوفيق.

والآن الشروع في المقصود بحول الله وقوته.

كتبه

عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن مصطفى مؤنس

مجاز بالقراءات العشر

ومدرس متعاون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض بقسمي: القرآن، وأصول الفقه سابقًا

للتواصل مع المؤلف

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٩٠٠١٩٧٤ واتساب وتليجرام

موجز البيان في مبادئ تجويد القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

١ أَحْمَدُ رَبِّي خَيْرَ مَنْ يُقَدَّسُ ... يُثْنِي بِهَا عبْدُ الْعَزِيزِ الْمُؤْنِسُ

٢ مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا دَوْمًا عَلَى ... نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

٣ وَهَاكَ نَظْمًا كَالنَّدَى بَيَّنْتُهُ ... مَبَادِئَ التَّجْوِيدِ قَدْ ضَمَّنْتُهُ

٤ سَمَّيْتُهُ بِمُوجَزِ الْبَيَانِ ... أَرْجُو بِهِ الرِّضَا مِنَ الرَّحْمَنِ

باب: مراتب الترتيل، ومعنى التجويد، وحكمه

٥ حَقِّقْ وَدَوِّرْ وَاحْدِرَنْ مُرَتِّلَا ... بِأَيِّهَا خَشَعْتَ كَانَ أَفْضَلَا

٦ وَكُلَّ حَرْفٍ أَخْرِجَنْ بِضَبْطِهِ ... وَحَقَّهُ وَمُسْتَحَقًّا أَعْطِهِ

٧ فَذَا هُوَ التَّجْوِيدُ مِنْهُ الْوَاجِبُ ... وَمِنْهُ مَنْدُوبٌ وَذَاكَ الْغَالِبُ

باب: اللَّحن: أقسامه، وأنواعه

٨ اللَّحْنُ قِسْمَانِ الْجَلِيُّ وَالْخَفِي ... فَأَوَّلٌ مُحَرَّمٌ لَا يَخْتَفِي

٩ فَفِي الْحُرُوفِ حَاذِرَن أَنْ تُبْدِلَا ... وَلَا تَزِدْ أَوْ تَنْقُصَنْ فَتُهْمِلَا

١٠ وَالْحَرَكَاتِ فَارْعَهَا لَا تُبْدِلَا ... تَحْرِيكَ سَاكِنٍ وَضِدَّهُ احْظُلَا

١١ ثُمَّ الْخَفِيُّ كَالْمُدُودِ والْغُنَنْ ... نَقْصًا وَإِسْرَافًا فَحِفْظًا لِلْمِنَنْ

بَاب الْمَدّ: حروفه، وأقسامه

١٢ وَالْمَدُّ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ وَأَلِفْ ... سَاكِنَةٍ بَعْدَ مُحَرَّكٍ أُلِفْ

فصل- الْمَدّ الأصْلي

١٣ أَصْلِيُّهُ لَا هَمْزَ بَعْدَهُ الْتَقَى ... أَوْ سَاكِنًا وَلَا بِهَمْزٍ سُبِقَا

١٤ مِقْدَارُهُ حَرَكَتَانِ لَا تَزِدْ ... وَذَاكَ كِلْمِيًّا وَحَرْفِيًّا يَرِدْ

أوَّلًا- الْمَدُّ الأصليُّ الْكَلِمِيُّ، وأنواعه:

١٥ وَصْلًا وَوَقْفًا مُثْبَتٌ بِالْمُصْحَفِ ... وَسْطًا ﴿يُنَادُونَكَ﴾ أَوْ فِي الطَّرَفِ

١٦ كَـ﴿ذِى﴾ وَإِنْ رَسْمُ الْمُدود يَصْغُرِ ... ﴿ذَالِكَ﴾ ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾ ثُمَّ ﴿يُحْىِۦ﴾ فَاذْكُرِ

١٧ وَصْلًا بِهَاءٍ غَائِبٍ مُذَكَّرِ ... بَيْنَ مُحَرَّكَيْنِ فَامْدُدْ، وَاحْذَرِ

١٨ ﴿أَرْجِهْ﴾﴿فَأَلْقِهْ﴾﴿يَرْضَهُ﴾، امْنَـعْ مَدَّهَـا   مَـعْ سَاكِـنٍ، ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ مُدَّهَـا

١٩ وَمَــدُّ ﴿قُرْءَانٍ﴾ شَبِيــهٌ بِالْبَــدَلْ   ﴿تَـلْوُنَ﴾﴿حِينَ﴾ مُدَّ، لَا ﴿إِلَيْهِ﴾ حَلْ

٢٠ وَقْفًــا بِمَقْصُـــورٍ مُنَـــوَّنٍ أَلِفْ   مُـــدَّ، وَتَنْـــوِينًا بِنَصْـــبٍ إِنْ تَـــقِفْ

٢١ وَرَسْـــمِ تَنْـــوِينٍ لِفِعْـــلٍ أُكِّـــدَا   ﴿لَنَسْفَعًا﴾ مَــعْ ﴿لَيَكُونًا﴾ فَامْـــدُدَا

٢٢ وَالْأَلِفَــاتِ السَّبْــعِ فِي ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾   ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ وَ ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ وَ ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾

٢٣ ﴿أَنَا۠﴾ كَـذَا أُولَى ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ اجْعَـلَا   وَجْهًـــا فَأَثْبِـــتَنَّ مَـــعْ ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾

٢٤ وَنَحْوِ ﴿قَالَا الْحَمْدُ﴾ ﴿مُهْلِكِـي الْقُـرَى﴾   مُنْفَصِـلًا وَقْـفًا بِقَصْـرٍ فَاحْـصُرَا

ثانيًا– المدّ الأصليّ الحرْفيّ.

٢٥ وَ (حَــطَّ رِيَّـــهُ) الثُّنَــائِيَّ احْسِبُوا   وَمَـا مَضَـى مِـنَ الْمُــدُودِ يَجِــبُ

فصل– المدّ الفرعي:

٢٦ فَرْعِيُّــهُ إِنْ هَمْــزُهُ بَعْــدُ الْتَــقَى   أَوْ سَــاكِنٌ أَوْ إِنْ بَــهَمْزٍ سُبِــقَا

أوَّلًا– المدود الفرعية التي سببها السكون

١– الْمَدّ اللازم (أ– المدّ اللَّازِم الْكَلِمِيّ):

٢٧ فَإِنْ سُـكُونٌ بَعْـدَ مَـــدٍّ أُصِّـــلَا   فِي كِلْمَـــةٍ فَـــلَازِمٌ وَطَـــوِّلَا

٢٨ وَاللَّازِمُ الْكِلْـمِيُّ نَوْعَـــيْنِ وَرَدْ   مُخَفَّـــفًا فِي لَفْـظِ ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ انْـــفَرَدْ

٢٩ مُثَقَّـــلًا فِي غَيْـــرِهِ لِأَنَّ مَـــا   بَعْـــدَ الْمُـــدُودِ سَاكِـــنٌ قَدْ أُدْغِمَـــا

(ب– المدّ اللازم الحرفيّ):

٣٠ وَالــلَّازِمُ الْحَرْفِيُّ إِنْ مَـــدٌّ حَصَــلْ   وَسْطَ الحرُوفِ وَهْيَ (كَـمْ نَقْـصٍ عسَـلْ)

٣١ فِي آلِ عِمْـرَانَ إِنِ الْمِيـمَ تَصِــلْ   فَاقْصُــرْ لِتَحْرِيــكٍ وَأَشْبِــعْ لَا تُخِـــلْ

٣٢ وَوَسِّــطِ الْعَـيْنَ وَطُـولًا فُضِّلَــتْ   لَامٌ وَسِـــينٌ قَبْـــلَ ميـــمٍ ثُقِّـــلَتْ

٢– المدّ العارض للسكون:

٣٣ وَاقْصُــرْ وَوَسِّـطْ أَشْبِـعَنْ بِـلَا مَضَـضْ   مَـدًّا وَلِينًـا قَبْـلَ سَــاكِنٍ عَــرَضْ

٣٤ كَـ﴿ٱللَّهِ﴾ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ وَ ﴿ٱلْيَقِينُ﴾   وَالْوَجْـــهَ فَالْـــزَمْ مِثْـــلَهُ يَزِيـــنُ

ثانيًا– المدود الفرعية التي سببها الهمزة:

١، و٢– المدّان: المتصل والمنفصل:

٣٥ وَالْمَـدُّ إِنْ جَا بَعْدَهُ هَمْـزٌ يَلِـي فَمُـدَّ أَرْبَـعًا وَخَمْـسًا أَصِّـلِ

٣٦ إِنْ جُمِعَـا بِكِلْمَـةٍ فَالْمُتَّصِـلْ وَإِنْ بِكِلْمَتَـيْنِ فَهْـوَ الْمُنْفَصِـلْ

٣– مدّ البدل:

٣٧ وَالْمَـدُّ بَعْـدَ الْهَمْـزِ سَمِّـهِ الْبَدَلْ فَاقْصُرْ كَ﴿جَآءُو﴾﴿ءَامَنُواْ﴾﴿ٱلَّتِي﴾ تَنَـلْ

٣٨ إِلَّا إِذَا أَتَـاهُ بَعْـدَهُ سَـبَبْ أَقْـوَى فَيَعْمَـلُ الْقَـوِيُّ فِي الرُّتَـبْ

٣٩ ﴿ءَآمِّينَ﴾ لَازِمٌ ﴿رِئَآءَ﴾ مُتَّصِـلْ ﴿مَئَابِ﴾ عَـارِضٌ وَبَعْدُ الْمُنْفَصِـلْ

٤٠ ﴿جَاءُوا أَبَاهُمْ﴾ بِالْقَـوِيِّ فَاعْمَـلِ وَلَيْـسَ مَحْصُـورًا بِبَـابِ الْبَـدَلِ

باب: أحكام الحروف السَّوَاكن

فصل– أَحْكَام النون والميم المشددتين والْمِيم السَّاكِنَة

٤١ وَغُـنَّ نَحْـوَ ﴿ثُمَّ﴾﴿إِنَّ﴾ بِالْكَـلِمْ وَالْمِيـمَ إِنْ تَسْـكُنْ بِمِثْلِهَـا ادَّغِـمْ

٤٢ وَعِنْـدَ بَـاءٍ أَخْـفِ بِالتَّلَطُّـفِ بِغُنَّـةٍ وَاحْـذَرْ مِـنَ التَّعَسُّـفِ

٤٣ وَأَظْهِرَنْهَا عِنْـدَ بَاقِي الْأَحْـرُفِ وَاخْصُصْ لَـدَى وَاوٍ وَفَـا لَا تَخْتَـفِ

فصل – أَحْكَام النُّون السَّاكِنَة وَالتَّنْوين

٤٤ أَحْكَامُ تَنْوِيـنٍ ونُـونٍ سَـاكنةْ أَرْبَعَـةٌ قَبْـلَ الْحُـرُوفِ كَائِنَـةْ

٤٥ هَمْـزٌ وَهَـا عَـيْنٌ وَحَا غَـيْنٌ وَخَـا أَظْهِـرْ لَدَيْـهَا بَيْـنَ شَـدٍّ وَارْتِخَـا

٤٦ وَمَـعَ (يَرْمُلُـونَ) أَدْغِمَنَّـهْ (يَنْمُـو) فَغُـنَّ (رَلْ) بِغَـيْرِ غُنَّـهْ

٤٧ وَعِنـدَ بَـاءٍ تُقْلَبَـانِ مِيـمَا أَخْـفِ بِغُنَّـةٍ وَكُنْ حَلِـيمَا

٤٨ وَعِنـدَ بَاقِـي الْأَحْـرُفِ الْإِخْفَـاءُ لَا تُظْهِـرَنْ لَا تُدْغِمَـنْ سَـوَاءُ

فصل – أَحْكَام اللَّامات السواكن

٤٩ وَلامُ قَمْـرٍ بَعْدَهَـا إِنْ وَقَعَـا (قُـمِ احْـكِ غَـيَّ خِبِّـهِ فَأَوْجِعَـا)

٥٠ فَأَظْهِـرَنْ عَـنْ غَـيْرِهَـا وَفَـرِّقِ وَلَامَ شَمْـسٍ أَدْغِمَـنْ فِيمَـا بَقِـي

٥١ وَلامَ فِعْـلٍ أَدْغِمَـنْ إِنْ سَبَـقَا لامًا وَرَا: ﴿قُل رَّبِّ﴾ ﴿قُل لَّوْ﴾ مُطْلَقَـا

٥٢ وَأَظْهِرَنْــهُ عِنْــدَ بَــاقِي الْأَحْـــرُفِ وَلامَ حَـــرْفٍ نَحْـــوَهُ فَصَـــرِّفِ
٥٣ إِلَّا بِـــرَاءٍ بَعْــدَ ﴿هَلْ﴾ فَلَمْ تَـجِي لَامٌ وَرَاءٌ بَعْــدَ ﴿بَل﴾ كُلٌّ يَـــجِي
٥٤ وَلَامَ الِاسْـمِ أَوْ لِأَمْــرٍ أَظْهِـرَنْ ﴿أَلْوَانُهَا﴾ أَوْ ﴿فَلْيُقَـٰتِلْ﴾ فَاذْكُـــرَنْ

باب: علاقات الحروف (وهي: أسباب الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء)

٥٥ وَكُـلُّ مَـا مَضَـى لَـهُ أَسْبَابُـهُ يَأْتِيـــكَ فِي أَحْكَـامِ كُـلٍّ بَابُـهُ
٥٦ لَفْـظًا وَرَسْـمًا أَوْ بِرَسْــمٍ إِنْ جُمِـــعْ حَرْفَـانِ ﴿كَم مِّن﴾ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ سُـمِعْ
٥٧ وَفِي التَّــلَاقِي أَرْبَـــعٌ تُـعَـــدُّ مِثْـلٌ وَقُـرْبٌ جِنْـسُهَا وَالْبُعْـدُ
٥٨ إِنْ يَسْــكُنِ الْأَوَّلُ فَالصَّغِــيرُ إِنْ حُـرِّكَ الْحَرْفَـانِ فَالْكَبِـــيرُ
٥٩ إِنْ يَسْــكُنِ الثَّانِي فَأَظْهِـرْ مُطْلَقَـا ﴿تَدْعُونَ﴾ ﴿يَخْلُدْ﴾ ﴿لِلَّذِينَ﴾ دَقِّقَـــا
٦٠ وَالأَصْـــلُ فِي أَبْوَابِـــهِ أُقَدِّمُـــهْ فِي الذِّكْرِ وَالْمَنْصُـوصُ حَتْمًا أَنْظِمُـهْ

أَوَّلًا– الْمِثْلَانِ

٦١ إِنْ مَخْـــرَجًا وَصِفَـــةً حَرْفَـانِ يَتَّفِـقَا فَقُـلْ هُـمَا مِثْـلانِ
٦٢ أَدْغِـــمْ صَـــغِيرًا لَا بِمَـــدٍّ فَاحْـذَرَنْ وَهَـاءِ سَـكْـتٍ وَالْكَبِـيرَ أَظْهِـــرَنْ
٦٣ إِلَّا بِـــ﴿تَأْمَنَّا﴾ فَأَشْمِـمْ وَاخْتَلِـــسْ أَدْغِـــمْ بِـ﴿مَكَّنِّي﴾ وَنَحْـوَهَا فَقِـــسْ

ثانيًا– الْمُتَقَارِبَانِ

٦٤ إِنْ مَخْـــرَجًا تَقَارَبَـــا أَوْ فِي الصِفَـــةْ أَوْ فِيهِمَا أَظْهِــرْ صَغِـيرًا أَحْـــرُفَهْ
٦٥ لَكِـنَّ ﴿قُل﴾ و﴿بَل﴾ بِـرَا، ﴿نَخْلُقكُّم﴾ وَلَامَ شَمْـسٍ غَـــيْرَ لَامٍ أَدْغَمُـــوا
٦٦ نُــونًا بِــ(يَرْمُلُـو) وَقَلْـبًا وَالْخَفَـا بِغَــيْرِ قَــافٍ أَوْ بِكَـافٍ يُكْتَـفَى
٦٧ وَأَظْهِـــرِ الْكَبِـــيرَ إِنْ تَقَارَبَـــا ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ أَدْغِمِ الصَّـرْفَ اطْلُبَـا

ثالثًا– الْمُتَجَانِسَانِ

٦٨ وَمُتَجَـانِسَـــانِ إِنْ يَتَّفِقَـــا فِي مَخْـرَجٍ لَا فِي الصِّفَـاتِ مُطْلَقَـــا
٦٩ أَظْهِـــرْ صَغِيرًا لَا ثَمَـــانِيَ اعْلَـــمِ الْبَــاءَ فِي ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾ فَأَدْغِـمِ
٧٠ وَالثَّــاءَ بِالـذَّالِ وَذَالًا مَـعَ ظَـا تَــاءً بِأُخْتَيْـهَا كَذَا الضِّـدَّ احْفَظَـا
٧١ مِيمًـا بِبَا الخفِ وَالْكَبِــيرَ أَظْهِـرَنْ ﴿يَدَّبَّرُوٓاْ﴾ أَدْغِـمْ ﴿يَهِدِّيَ﴾ قَـــرِّرَنْ

رابعًا– الْمُتَبَاعِدَانِ

٧٢ وإِنْ بِمَخْـرَجٍ وَلَيْـس فِي الصِّفَــةْ تَبَاعَـــدَا فَدَقِّقَـــنْ لِتَعْرِفَـــهْ

٧٣ أَظْهِـرْهُ غَـيْرَ النُّـونِ عِنْـدَ القَـافِ فَأَخْفِـهَا وَأَخْــفِ عِنْـدَ الْكَـافِ

الخاتمة ونصيحة للحفاظ

٧٤ وَالْحَمْـدُ لِلَّــهِ وَفِي خِتَــامِهِ أَرْجُـــو بِــهِ تَصِــيرُ فِي كَلَامِــهِ

٧٥ مُعَلِّــمًا مُتَّبِــعًا لِـمَنْ قَــرَا وَاحْــذَرْ رِيَــاءً غِيبَــةً تَكَبُّـــرَا

٧٦ ثُمَّ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ الْأَبَـدِي عَلَـى خِتَـــامِ الْأَنْبِيَـا مُحَمَّـــدِ

٧٧ وَآلِــهِ وَصَحْبِـــهِ وَمَــنْ تَـبِعْ وَكُـلِّ قَــارِئٍ مُجَــوِّدٍ قَنِــعْ

شرح موجز البيان في مبادئ تجويد القرآن

١ أَحْمَدُ رَبِّي خَيْرَ مَنْ يُقَدَّسُ يُثْنِي بِهَا عبْدُ الْعَزِيزِ الْمُؤْنِسُ

(أَحْمَدُ) والحمد هو: الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله (رَبِّي) الذي يربي جميع الناس، ومن معانيها: الخلق والملك والرزق والتدبير والأمر والنهي وهذا كله لله وحده (يُقَدَّسُ) يُنَزَّهُ ويُعَظَّمُ، والكمال لله وحده، فلا يجوز أن يقال بأن فلانًا له الكمال في الذات والصفات، تعالى الله أن يوصف بذلك أحد معه من بشر أو مخلوق مهما بلغ علمه أو مكانته (يُثْنِي) أي: يُكَرِّر الحمد؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما حاكيًا خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال: "فحمد الله وأثنى عليه"(١) (عبْدُ الْعَزِيزِ) هو اسم الناظم (الْمُؤْنِسُ) هو اللقب أو العائلة، وأصله: موَنِّس، وينطق مهموزًا للتخفيف، والألف واللام أصلهما من آل.

٢ مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا دَوْمًا عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

(مُصَلِّيًا) أي: حال كوني مصليًّا، وصلاة الله على عبده: ذكره له وثناؤه عليه في الملأ الأعلى (مُسَلِّمًا) أي الدعاء بسلامته من آفات الدنيا ومن أهوال يوم القيامة، كما جاء في دعاء الأنبياء يوم القيامة: (اللهم سلِّم سلِّم)(٢) (نَبِيِّنَا) هو النبي الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أرسله الله للعالمين إنسيهم وجنيهم؛ ليعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به أحدًا في عبادته، ولو كان نبيًّا مرسلًا أو ملكًا مقرَّبًا (آلِهِ) هم أتباعه إلى يوم القيامة؛ فيعم الصحب (وَمَنْ تَلَا) أي تبع النبي وأصحابه في الفهم والعمل قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ البقرة: ١٣٧، أي: فإن آمن الناس بمثل ما آمن به الرسول وصحبه فقد حصلت لهم الهداية الكاملة.

والفعل (تلا) يشمل الاتِّبَاع والقراءة، وهذا هو الأصل في لفظ: (يتلو) أنه لفظ مشترك، وإذا لم تتناقض معانيه فإنه حينئذٍ يفيد العموم؛ فيحمل على جميع معانيه من: الاتباع والتلاوة، وقد عنونت لمسائل هذا النظم فقلت:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد رقم: (٤٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب فضل السجود رقم: (٨٠٦) ص: (١٦٥) ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان رقم: (١٨٢) ص: (٩٩) كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

المسألة الأولى: موضوع هذا النظم.

٣ وَهَــاكَ نَظْـــمًا كَالنَّـدَى بَيَّنْتُـــهُ مَبَـادِئَ التَّجْـوِيدِ قَـدْ ضَمَّنْتُـــهُ

(وَهَاكَ) أي: خذ (نَظْمًا) مفعول به للفعل هاك (كَالنَّدَى) في قطراته، وذلك لقلة عدد أبياته مع احتوائها على مسائل كثيرة ومهمة يحتاجها طالب هذا العلم الشريف (بَيَّنْتُهُ) أوضحته، (مَبَادِئَ) أي: المسائل التي يحسن الابتداء بها للمتعلم (التَّجْوِيدِ) لغة التحسين، واصطلاحًا سيأتي تعريفه قريبًا.

ومع اختصار هذا النظم وقلة أبياته فقد احتوى على مسائل كثيرة؛ ليست في غيره من المنظومات.

فمثلًا لو قارن القارئ منظومتي بمنظومة تحفة الأطفال لعرف ذلك، وإليك ما يلي:

فقد نظم الجمزوري النون الساكنة والتنوين في أحد عشر بيتًا، بينما وفقني الله لنظمها في خمسة أبيات فقط دون إخلال في المعاني، بل زادت مسائل ليست في تحفة الأطفال.

كذلك نظم الجمزوري الميم والنون المشددتين والميم الساكنة في سبعة أبيات، بينما وفقني الله لنظمهما في ثلاثة أبيات فقط مع زيادة مسائل ليست في تحفة الأطفال.

وكذلك نظم الجمزوري لام أل وجزءًا فقط من لام الفعل وهو الإظهار في ستة أبيات، بينما وفقني الله لنظم اللامات الخمس السواكن بجميع أحكامها في نفس العدد مع زيادة أحكام وتمثيل لأكثرها.

وكذلك نظم الجمزوري المد اللازم في أحد عشر بيتًا، بينما وفقني الله لنظمه في ستة أبيات فقط، ومع وجازتها فقد اشتملت على مسائل ليست في تحفة الأطفال.

يبقى فقط ما زدته من أبيات في مراتب الترتيل، واللحن بنوعيه، والتفصيل في المدود الطبيعية، وعلاقات الحروف، مما ليس له ذكر في تحفة الأطفال، إلا مجرد مسميات لبعض هذه الأبواب كعلاقات الحروف.

٤ سَـمَّيْـتُـــهُ بِمُوجَـــزِ الْبَيَـــانِ ------------------

(سَـمَّيْـتُـــهُ) أطلقت عليه اسم (مُوجَز الْبَيَان) والموجز هو المختصر.

المسألة الثانية: الغاية من هذا النظم.

– ––––––––––––––––– أَرْجُـو بِـهِ الرِّضَـا مِـنَ الرَّحْمَـنِ

هذا بيان للهدف من التأليف، وهو رجاء رضا الله عن العبد، وهو أعظم الرجاء؛ لأنه منتهى نعمة الله على أهل الجنة بعدما يرون الله فيها كما في الحديث: (أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا)(٣).

وهناك من الأهداف الحسنة للتأليف كذلك مثل: ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى، ومثل: حفظ العلم، ومثل نفع الناس، ونحو ذلك، ودخول هذه المسألة في التجويد لأن المقاصد والغايات تدخل في أي عمل يتعبد به العبد لربه.

باب: مراتب الترتيل، ومعنى التجويد، وحكمه

المسألة الثالثة: مراتب الترتيل:

٥ حَقِّقْ وَدَوِّرْ وَاحْدِرَنْ مُرَتِّلَا ––––––––––––––––––

(حَقِّقْ وَدَوِّرْ وَاحْدِرَنْ) أي: اقرأ بإحدى هذه المراتب الثلاث حال كونك (مُرَتِّلَا) يعني: حقق مرتِّلًا، أو دوِّرْ مرتِّلًا، أو احدر مرتِّلًا، والترتيل قد أمر الله به، وهو القراءة على مهل وتَؤُدَةٍ؛ لكي تعين هذه القراءة على التدبر والفهم.

ولأن معنى الترتيل هو القراءة على مَهَلٍ، فالقراءة على مهل درجات؛ لأن التمهل ليس درجة واحدة؛ فالمقصود بهذه المراتب: درجات الإبطاء في القراءة، فأكثرها بطءًا التحقيق، وأقلها بطءًا الحدر، وأما التدوير فهو درجة وسطى بينهما، وسمي تدويرًا؛ لأنه يدور بين الدرجتين.

وإليك التفصيل في هذه المراتب كالآتي:

فأما عن مرتبة التحقيق خاصة، فهي تستعمل في مقام التعليم، كما في قراءة القراء في المصحف المعلم، وقد نصَّ ابن الجزري في مواضع شتى على أن التحقيق مرتبةٌ من مراتب الترتيل ونوعٌ من أنواعه، فقال صراحة عن التحقيق: "وهو نوع من الترتيل، وهذا النوع من القراءة وهو

---

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٦٥٤٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه رقم: (١٨٣) كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

التحقيق هو مذهب حمزة وورش"[٤]، ثم ذكر طرقًا لغيرهما، وقال أيضًا: "فالتحقيق داخل في الترتيل"[٥]، وقال أيضًا: "فكل تحقيق ترتيل، وليس كل ترتيل تحقيقًا"[٦] فقوله بالإثبات: "فكل تحقيق ترتيل" يؤكد أن التحقيق قسم من الترتيل، ثم أكده بالنفي فقال: "وليس كل ترتيل تحقيقًا" لينفي انحصار الترتيل في التحقيق؛ لأن الترتيل منه ما هو تحقيق، ومنه ما هو تدوير، ومنه ما هو حدر.

وأما عن مرتبة التدوير خاصةً، فهي المرتبة الأقل بطءًا بعد التحقيق، وأشهرها استعمالًا، وهي عليها مدار تسجيلات القراء في المصاحف المرتلة، وقد جرى العمل على تسمية المصاحف المسجلة بأصوات القراء بالمصاحف المرتلة، وهي في حقيقتها على مرتبة التدوير[٧]؛ مما يؤكد اعتبار التدوير ترتيلًا، واعتبار التدوير قسمًا ونوعًا من أنواع الترتيل.

وأما عن مرتبة الحدر خاصةً، فهي المرتبة الأقل بطءًا على الإطلاق من مراتب الترتيل، وهي أشهرها استعمالًا في قراءة الأئمة في صلاة الجماعة، وقد قال ابن الجزري عن الحدر: "ولا يخرج عن حدِّ الترتيل"[٨]، كما أنه في النهاية يدخل تحت التقسيم العام الذي ذكره ابن الجزري بنصه: " فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق، وبالحدر، وبالتدوير" كما سبق بيانه مفصًّلًا، وليس معنى السرعة في مرتبة الحدر أن نترك التجويد كما يظنه بعض الناس.

– ــــــــــــــــــــــــــ بِأَيِّـــهَا خَشَـــعْتَ كَانَ أَفْضَـــلَا

(بِأَيِّهَا) من هذه المراتب (خَشَعْتَ) فيها (كَانَ) ذلك الخشوع (أَفْضَلَا) لك، فاحرص على الخشوع فإنه هو الذي تؤجر عليه، وبدون الخشوع يحصل الحرمان من كمال الأجر، ومضاعفته، وهذه دعوة للخشوع في جميع مراتب ودرجات الترتيل، قال ابن الجزري: "المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به، وتلاوتُه وحفظه وسيلة إلى معانيه"[٩].

---

(٤) النشر لابن الجزري:: (١/ ٢٠٦).

(٥) المرجع السابق نفسه: (١/ ٢٠٨).

(٦) المرجع السابق نفسه: (١/ ٢٠٩) وأما ما ذكره من تفريق بعضهم بين الترتيل والتحقيق فهم من باب التفريق بين الأصل وهو الترتيل وأفضل أقسامه وهو التحقيق.

(٧) أخبرني بذلك الشيخة العالمة/ أم السعد بنت محمد علي نجم رحمها الله أثناء القراءة عليها.

(٨) النشر لابن الجزري: (١/٢٠٧).

(٩) النشر لابن الجزري: (١/٢٠٩).

وقلت: (كان) ولم أقل (كانت) خروجًا مِن خلاف من قال: أيهما أفضل: التحقيق مع قلة القراءة، أم الحدر مع كثرة القراءة؟

المسألة الرابعة: تعريف التجويد:

٦ وَكُـلَّ حَـرْفٍ أَخْرِجَـنْ بِضَبْـطِهِ وَحَقَّـهُ وَمُسْتَحَـقًّا أَعْطِـهِ

(وَكُلَّ حَرْفٍ) من حروف القرآن (أَخْرِجَنْ) يعني انطق به من مخرجه (بِضَبْطِهِ) أي: بحركته أو سكونه أو تشديده (وَحَقَّهُ) أي: أعطه حقه من الصفات اللازمة التي لا تنفك عنه كالهمس والجهر، أو الشدة والرخاوة والتوسط ونحو ذلك (وَمُسْتَحَقًّا) أي: أعطه مستحقه كذلك من الصفات العارضة التي تتغير حسب حالات قاعدتها مثل: التفخيم والترقيق.

٧ فَـذَا هُـوَ التَّجْـوِيدُ ------ ------------------

(التجويد) لغة: التحسين.

واصطلاحًا: له إطلاقات ثلاثة:

الإطلاق الأول: **اصطلاح علمي**، وهو اصطلاح أهل التجويد، وهو قولهم: "إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه".

والإطلاق الثاني: **اصطلاح عرفي**، ويطلق على الغنن، والمدود الطويلة، والإدغام، والإخفاء، ونحو ذلك، حيث تعارف العوام على ذلك، فيقولون لمن يمد مدًّا طويلًا ويغن مجوِّدًا، ولو كان يخطئ في الحركات والمخارج، ويعدون من لا يقرأ بذلك غير مجود ولو كان لا يخطئ في مخرج ولا حركة.

والإطلاق الثالث: **اصطلاح بدعي**، وهو اصطلاح أهل المقامات الموسيقية حيث سمَّوْا القراءة على المقامات تجويدًا وهذا من الغلط العظيم.

وسوف يأتي أن الفتاوى التي انطلقت في حكم التجويد تنزلت على هذه الإطلاقات الثلاثة.

المسألة الخامسة: حكم التجويد.

- --------- مِنْـهُ الْوَاجِـبُ وَمِنْـهُ مَنْـدُوبٌ وَذَاكَ الْغَالِـبُ

(منه) أي: من التجويد، ومِن للتبعيض، يعني بعض التجويد (واجب) حكمًا، (ومنه) أي: من بعض التجويد (مندوب) حكمًا، وقد اختلف القدماء والمعاصرون حول حكم التجويد على أربعة أقوال في الظاهر، ولكنها ثلاثة في الحقيقة:

القول الأول– واجب مطلقًا، وهو قول ابن الجزري، وبه قال الأشموني وابن الكيال [١٠]، ويتنزل على التعريف الاصطلاحي، وأنه يجب قراءة القرآن كما أنزل.

القول الثاني– مستحب مطلقًا، وهو المشهور عن كثير من الفقهاء المعاصرين، كالشيخ/ ابن سعدي كما حكاه عنه الشيخ/ ابن عثيمين وأيده في قول له، وقول الشيخ/ عبد المحسن العباد، والشيخ/ سعد الشثري، وأحد قولي الشيخ/ ابن باز، والشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، وهذا القول يتنزل على التعريف العرفي من أن التجويد هو المدود الطويلة والغنن ونحو ذلك، ومن أطلق القول بالاستحباب فقد بنى فتواه على ما قدَّمه وأظهره أهل التجويد المعاصرون، وليس على حقيقة العلم.

القول الثالث– بدعة، وهو قول شاذ ساقط، قال به أحد دكاترة الجامعات المعاصرين ممن لا يعتبر قولهم في الإفتاء، ويتنزل قوله على التعريف البدعي للتجويد من أنه القراءة على المقامات، ولولا تنزيل قوله على هذا؛ لكان قوله تكفيرًا له؛ لأن التجويد قرأ به الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم.

القول الرابع: منه واجب ومنه مستحب، وهو ظاهر تصانيف السلف، وصريح كلام المتأخرين كالحافظ ابن حجر، حيث ذكر في موضع أنه يشترط لجواز الإسراع أن: "لا يخل بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات"[١١]، فوصف كل هذه بالواجبات، وهو ظاهر القول الآخر للمشايخ: ابن باز، والعثيمين، وصالح بن فوزان الفوزان، وغيرهم.

اللحن: أقسامه، وأنواعه

اللحن– لغةً، هو: الخطأ، والانحراف، والميل عن الصواب.

---

(١٠) الأنجم الزواهر لابن الكيال ص: (٢٩).

(١١) فتح الباري لابن حجر: (٨٩/٩).

واصطلاحًا: "خطأ يطرأ على اللفظ، فيُخِلُّ بالحروف، أو بالإعراب" وأما قول المتقدّمين بأنه خطأ يخل بالإعراب، ولم يتعرضوا للحروف، فربما؛ لأنهم لم يتخيلوا أن يصدر ذلك من رجل عربي، ولا شك أن الخطأ في الحروف أشنع من الخطأ في الحركات.

وقد تعمدت البدء باللحن في القرآن؛ لأنه أقوى ما يبين أن في التجويد واجبات؛ خلافًا لمن أنكر من المعاصرين وجود واجبات في التجويد؛ لأنه إذا ثبت تحريم شيء من الخطأ في القرآن؛ فمفهومه أن الإتيان بالصحيح منه واجب، ولهذا يمكن التمثيل بهذه القاعدة:

(كل ما كان تركه في القرآن محرَّمًا؛ فالإتيان بالصحيح منه واجب)

المسألة السادسة: أقسام اللحن بصفة عامة:

٨ اللَّحْــنُ قِسْمَــانِ الجَـلِيُّ وَالخَـفِــي ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(اللَّحْنُ) لغة هو: الخطأ= (تحذف) لأنه سبق ذكره

واللحن– في قراءة القرآن– (قِسْمَانِ): لحن جليٌّ، ولحن خفيٌّ، و: (الْجَلِيُّ) هو الواضح.

المسألة السابعة– القسم الأول: اللحن الجلي: حكمه، ومعناه.

– ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ فَـــأَوَّلٌ مُحَـــرَّمٌ لَا يَخْــــتَفِــي

(فَأَوَّلٌ) أي: من اللحنَيْنِ هو اللحن الجلي (مُحَرَّمٌ) أي: حكمه التحريم، (لَا يَخْتَفِي) أي: لا يخفى على المختصين وغير المختصين.

المسألة الثامنة: النوع الأول للحن الجلي: اللحن في الحروف:

٩ فَفِي الْحُرُوفِ ـــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(فَفِي الْحُرُوفِ) أي: النوع الأول من اللحن الجلي هو اللحن في الحروف.

المسألة التاسعة: حالات اللحن الجلي في الحروف.

– ـــــــــ حَـاذِرَن أَنْ تُبْــدِلَا وَلَا تَــزِدْ أَوْ تَنْقُصَــنْ فَتُهْمِـلَا

(حَاذِرَن) أي: انتبه لا تقع في هذه الأخطاء الجلية، وحالاتها كالآتي:

الحالة الأولى: استبدال حرف بحرف غيره، وعبرت عنه بقول: (أَنْ تُبْدِلَا).

والحالة الثانية: زيادة حرف، وعبرت عنه بقول: (وَلَا تَزِدْ).

والحالة الثالثة: إنقاص حرف، وعبرت عنه بقول: (أَوْ تَنْقُصَنْ) (فتهملا) أي بسبب الإنقاص تهمل الحرف الواجب نطقه.

ويمكن التمثيل لما مضى بالآتي:

ففي الحالة الأولى- وهي استبدال حرف بحرف غيره- يمثل لها بالضاد؛ لأنها أشهر مثال للاستبدال، حيث يجري عليها أخطاء كثيرة، فمرة تستبدل إلى دال نحو: ﴿يُضِلُّ﴾ البقرة: ٢٦، فبسبب كسرها صعب على القارئ تفخيمها، فيرققها، فلما رققها صارت دالًا، ومرة تستبدل الضاد إلى ظاء، نحو: ﴿الضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة: ٧، فيقلبها إلى ظاء خالصة، وكل هذا محرم.

ويمثل للحالة الثانية- وهي زيادة حرف- بمن يزيد حرفًا حقيقيًّا، وأكثر ما يقع بزيادة واو العطف، ويمثل كذلك بمن يشبع الحركة؛ فتصبح حرف مد، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: ٥، حيث أسمع من يشبع ضمة: ﴿نَعْبُدُ﴾ فتصبح: (نعبدوا) وكذلك يمثل لها بمن يشدد المخفف؛ فإنه يزيد بذلك حرفًا، وأمثلته كثيرة.

ويمثل للحالة الثالثة- وهي إنقاص حرف- بالهمز؛ لأنه أشهر مثال لإنقاص الحرف، فترى كثيرًا من الناس إذا قرأ قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ الفاتحة:٧، فيسقط همزة ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾، ويقرأها هكذا: (الذينَ نْعمت) الفاتحة: ٧، وكذلك في نحو قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ المدثر: ٢٣، والنازعات: ٢٢، فأسمع كذلك من يسقط الهمزة فيها، وهكذا في كل همزة في القرآن يجب تحقيقها، وإلا سقطت في النطق، وإسقاطها من اللحن الجلي.

ويمثل للحالة الثالثة- في إنقاص حرف- كذلك بالمشدد؛ لأن الحرف المشدد في حقيقته حرفان: أولهما ساكن والثاني متحرك، ومثاله كما في قوله تعالى: ﴿الضَّآلِّينَ﴾ فكثير ممن يقرأها لا يشدد حرف اللام، ولهذا قال الفقهاء: في الفاتحة إحدى عشرة تشديدة، من ترك واحدة منها بطلت صلاته، وزاد الشافعية ثلاث تشديدات، باعتبار البسملة آية من الفاتحة، ما عدا الأحناف؛ لأنهم لا يرون وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة، بل هي عندهم مستحبة.

ويمثَّل كذلك- في إنقاص حرف- بحرف المد الطبيعي، حيث نسمع كثيرين من الناس يسقطون حرف المد الطبيعي، في نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، في ثلاث وخمسين موضعًا من القرآن، فيسقط الواو من كلمة ﴿ءَامَنُواْ﴾.

المسألة العاشرة: النوع الثاني للحن الجلي: اللحن في الحركات.

١٠ وَالْحَـــرَكَاتِ فَارْعَـهَا ------ ----------------

(وَالْحَرَكَاتِ) أي النوع الثاني للحن الجلي يقع في الحركات، وقلت: (فَارْعَهَا) أي: اعتنِ بها؛ لأن كثيرًا من الناس يظن الخطأ في الحركات لا إثم فيه، ويتهاون فيه؛ فحقَّ التنبيه على ذلك.

المسألة الحادية عشرة: حالات اللحن الجلي في الحركات:

– ---------- لَا تُبْــدِلَا تَحْرِيكَ سَـاكِنٍ وَضِـدَّهُ احْـظُلَا

والنوع الثاني: اللحن في الحركات، وله ثلاث حالات:

الحالة الأولى: استبدال حركة بأخرى، وعبرت عنه بقول: (لَا تُبْدِلَا).

الحالة الثانية: تحريك الساكن، وعبرت عنه بقول: (تَحْرِيكَ سَاكِنٍ).

الحالة الثالثة: تسكين المتحرك، وعبرت عنه بقول: (وَضِدَّهُ) أي: ضد تحريك الساكن، وهو تسكين المتحرك (احْظُلَا) أي: امنع تحريك الساكن أو تسكين المتحرِّك.

وأمثلة اللحن الجلي في الحركات بحالاته الثلاث على النحو الآتي:

الحالة الأولى: استبدال حركة بأخرى، ويمثل له بكلمة: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ فلو فرضًا قرأها: (أنعمتُ) لكان محرمًا؛ لأنه بذلك يغير المعنى، وأما لو قرأ في الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢، بضم الباء من كلمة: ﴿رَبِّ﴾ فقرأها: (رَبُّ) هكذا فغيَّرَ الحركات، ولم يتغير معها المعنى؛ فإنه محرَّم كذلك، ولكن لا يترتب عليه بطلان الصلاة لغير متعمد.

الحالة الثانية: تحريك الساكن، ويمثل له بكلمة: ﴿يَنقَلِبْ﴾ الملك: ٤، وعنيت به سكون الباء؛ لأن كثيرًا من عوام الناس يضمها، فهذا يحرم كذلك.

الحالة الثالثة: تسكين المتحرك، ويمثل له بكلمة: ﴿ مَٰلِكِ﴾ الفاتحة: ٤، وعنيت به كسر الكاف؛ لأن كثيرًا من العوام يسكنها.

المسألة الثانية عشرة: القسم الثاني للحن: اللحن الخفي:

١١ ثُــمَّ الْخَفِــيُّ ---------- ------------------

ثم هذا هو القسم الثاني من أقسام اللحن، وهو اللحن الخفي، وهو ما لا يدركه إلا المختصون في هذا العلم.

المسألة الثالثة عشرة: أمثلة اللحن الخفي:

- ------ كَالْمُـدُودِ والْغُـــنَنْ نَقْصًــا وَإِسْـرَافًا ....

ومثلت له بقول: (كالمدود) أي: غير المد الطبيعي، لأن المدَّ الطبيعي حرف من الحروف، والعبث به هو من اللحن الجلي، وهو غير مقصود هنا، وإنما المقصود بالمدود هنا هي المدود الطويلة كاللازم والمتصل والمنفصل؛ فإن الإنقاص- بما لا يجير على أصلها الطبيعي- منها لا يحرم، ولكنه معيب عند المختصين، ومعيب صدوره منهم، وسيأتي تفصيله.

(والْغُنَنْ) يعني صفتها ومقدارها، وليس اللحن الخفي محصورًا في هاتين الحالتين ولهذا قلت: (كَالْمُدُودِ والْغُنَنْ) فهناك الإدغام والإخفاء والقلب، والتفخيم والترقيق- ما لم يغير الحرف فإن غيَّر الحرف كقلب السين صادًا والصاد سينًا فإنه يحرم، ثم عبَّرْتُ عن طرفي النقيض في اللحن الخفي بقول: (نقصًا وإسرافًا) وذلك بالتفريط بالنقص فيها، أو بالتعسف والمبالغة، ولما ذكرت الإسراف فكان حقًّا عليَّ التحذير منه فقلت: (فحفظًا للمنن) أي حافظ على النعم؛ لكي تقر؛ فإنها إن شُكِرَتْ قرَّتْ، وإن كُفِرَتْ فرَّتْ.

بَابُ الْمَدِّ: حروفه وأقسامه

الْمد لغةً: الزيادة، واصطلاحًا: إطالة زمن الصوت بحرفي: الْمَدِّ واللين.

وقد بدأت بباب المد عامَّةً، وفصلت في المدود الأصلية الطبيعية خاصَّةً؛ للأسباب الآتية:

السبب الأول- لتعلقه بمراتب القراءة، وهي المقدَّمة الأولى في هذا النظم؛ لأن القُرَّاء الذين يقرؤون بطول المتصل والمنفصل يكون الأنسب لهم أكثر هو التحقيق، والذين يقرؤون بالتوسط وبفويق التوسط يناسبهم أكثر التدوير، والذين يقرؤون بالقصر وفويق القصر يناسبهم أكثر الحدر.

السبب الثاني- لتعلقه باللحنين: الجلي والخفي؛ لأن إسقاط حرف المد الطبيعي مُحرَّم، فهو من اللحن الجلي؛ لأنه إسقاط لأصل الحرف.

المسألة الرابعة عشرة: حروف المد.

١٢ وَالْمَـــدُّ فِي وَاوٍ وَيَـــاءٍ وَأَلِـــفْ ----------------

أي المد واقع في الحروف الثلاثة: الواو، والياء، والألف- مرتَّبَة على الأقوى مرتبةً فما دونه، وكذلك لَمَّا كانت الواو أسهل نطقًا لخروجها من الشفتين؛ بدأت بها.

ويجدر بي هنا أن أنبه للأشياء التي ينبغي مراعاتها لإتقان نطق حروف المد بحيث يعد الإخلال بها إخلالًا بحق الحرف، ويؤدِّي لأخطاء عديدة:

أوَّلًا- التنبيهات في نطق الواو المدية، وتنحصر غالبًا في تنبيهين:

التنبيه الأول- ينبغي (ضم الشفتين ضمًّا كاملًا مع الواو الممدودة): وصلًا، ووقفًا، وإهمال ذلك يؤدي إلى نقصان الحرف عن مقداره فيصير مجرد حركة ضم فقط.

التنبيه الثاني- ينبغي (ترقيق الواو)، لأن تفخيمها يخرجها للتقعير الذي هو أشبه بالإمالة الكبرى.

ثانيًا- التنبيهات في نطق الياء المدية، وتنحصر في تنبيهين كذلك:

التنبيه الأول- ينبغي (تسفل الفك الأسفل)، ويلزم منه كسر الشفة السفلى كسرًا قليلًا بحيث لا يراه المبصر، وإهمال ذلك يؤدي للإخلال بكمال نطق الحرف.

التنبيه الثاني- ينبغي (ترقيق الياء)، وإهمال ذلك يؤدي للإمالة الكبرى كذلك.

ثالثًا- التنبيهات في نطق الألف المدية، وفيها ثلاثة تنبيهات:

التنبيه الأول- ينبغي (تصعيد صوت الألف)، بحيث يتجه للأعلى، وإهمال ذلك يؤدي لتقليل الألف الذي هو الإمالة الصغرى.

التنبيه الثاني- ينبغي (إهمال الشفتين)، وعدم مراعاة ذلك مع المرقق يؤدي لتقليل حرف الألف، وعدم مراعاته مع المفخم يؤدي للإشمام مع الألف، وهما أشهر خطأين ناتجين عن إعمال الشفتين مع حرف الألف في عصرنا الحاضر.

التنبيه الثالث- ينبغي (مراعاة حالات الترقيق والتفخيم للألف)، فيرقق الألف إن كان ما قبله مرققًا، ويفخم إن كان ما قبله مفخَّمًا.

المسألة الخامسة عشرة: شروط حروف المد- بصفة عامة- مع ما قبلها.

- ------------------ سَاكِنَةٍ بَعْدَ مُحَرَّكٍ أُلِفْ

ويشترط لها لكي تسمى حروف مد: أن تكون هذه الحروف ساكنةً- سكون مدٍّ- لا تقبل الحركة، وأن يكون ما قبلها حركة مألوفة مناسبة لها لا تختلف عن جنسها، وهذا معنى قولي: (أُلِف) يعني حركة الحرف السابق لحرف المد مناسبةٌ لحرف المد، فالواو تكون ممدودة وقبلها حرفٌ حركته الضمة، والياء تكون ممدودة وقبلها حرف حركتُه الكسرة، والألف يكون

ممدودًا وقبله حرف حركته الفتحة، والألف شرطه لا ينفك عنه؛ لأنه لا يوجد ألف مدية إلا لابد أن يكون ما قبلها مفتوحًا، وأما الواو والياء فقد يأتيان في حرفي اللَّيْن نحو: ﴿خَوْفٍ﴾ يونس: ٨٣ و: ﴿بَيْتٍ﴾ القصص: ١٢، ولا يكون ما قبلهما من جنسهما، بل الفتح مطلقًا.

فصلٌ– الْمَدُّ الأصلي

المسألة السادسة عشرة: القسم الأول من أقسام المد: المد الأصلي.

١٣ أَصْـــلِيُّهُ ––––––––––– ––––––––––––––––

(أَصْلِيُّهُ) أي: المدُّ الأصلي، وهذا هو القسم الأول من أقسام المد، وهو المد الأصلي، وأقسام المد بصفة عامة قسمان هما:

الأول: المد الأصلي ويسمى كذلك: الطبيعي.

الثاني: المد الفرعي، وسيأتي الحديث عنه.

المسألة السابعة عشرة: شروط المد الأصلي.

– –––– لَا هَمْـزَ بَعْـدَهُ الْتَـقَى أَوْ سَـاكِنًا وَلَا بِهَمْـزٍ سُـبِقَا

(لَا هَمْزَ بَعْدَهُ) أي بعد المد (الْتَقَى) أي: جاء (أَوْ سَاكِنًا) أي: ولا ساكنًا بعد المد التقى به أيضًا (وَلَا بِهَمْزٍ سُبِقَا) أي: لم يُسْبَقِ المدُّ بِحرفِ همزٍ، وقد سبق بيان شروط المد بصفة عامة، وهي شروط وجودية فيما قبله، وهو أن يكون ما قبله حركةٌ من جنسه، وذلك في الحروف الثلاثة: الواو والياء والألف، وهذه شروط قبل المد تشمل الْمَدَّيْنِ: الأصلي الطبيعي والفرعي.

وأما هنا فهذه شروط سلبية وليست وجودية، وهي ألا يسبق المد الأصلي بهمزة، ولا يأتي بعده همزة ولا سكون.

المسألة الثامنة عشرة: مقدار المد الطبيعي الأصلي.

١٤ مِقْـــدَارُهُ حَرَكَتَـــانِ لَا تَـــزِدْ وَذَاكَ كِلْمِـيًّا وَحَـرْفِيًّا يَـــرِدْ

و: (مِقْدَارُهُ) أي: هذا المد الأصلي الطبيعي (حَرَكَتَانِ) وهما مقدار مد الألف (لا تزد) لأن بعض الناس قد أعرضوا عما اتفق عليه الأوائل من أهل الأداء في القرآن، فذهبوا يُحْدِثُون ويبتدعون في التلاوة كما يشاؤون، فمرة يحتجون بأن التجويد بما أنه مستحب؛ فليس ببدعة أن يغيروا فيه، ويقال لهم: فهل لكم أن تغيروا في سنن الصلوات؛ لأنها مستحبة؟ وهذا على افتراض أن التجويد كله مستحب، ولا نسلِّم لهم بذلك، وتارة يزيدون في المد الطبيعي ويقولون

بأنه ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان "يمد ببسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم"(١٢)، ويستشهدون بكلام أحد أهل العلم المعاصرين بأن كلمة: (الرحمن) مد طبيعي، فلو كان يمدها على أصلها ما احتاج الصحابي للتنبيه على ذلك(١٣)؛ فدلَّ على أنه يمدها أكثر من الطبيعي؛ فيجوز مدُّها أكثر من حركتين ا.هـ هذا ما قاله بناء على فهمه من الحديث، وهذا خلاف ما فهمه أهل العلم قديمًا، فهذا الحافظ ابن حجر يقول في شرح هذا الحديث نفسه: "المد عند القراءة على ضربين: أصلي، .. ، وغير أصلي، .. فالأول يُؤْتَى فيه بالألف والواو والياء **ممكنات من غير زيادة**، والثاني يزاد في تمكين الألف والواو والياء ... إلى أن قال: **وما فرط فهو غير محمود**"(١٤) فأين لهؤلاء قولهم بأن المد هنا زيادة فوق المد الطبيعي؟! ثم يقال لهم: هذا من المجمل الذي بينه النقل عن الصحابة بالإسناد، ولو كان هناك قول آخر لنقل عنهم، فالمد ثابت في (الرحمن) وهو طبيعي وصلًا وعارض للسكون وقفًا، وهو ثابت كذلك في (الرحيم) وهو طبيعي وصلًا وعارض للسكون وقفًا، وما دام مقدار المد الطبيعي لا يعرف له خلاف أنه حركتان؛ فهو إجماع، والإجماع يبين المجمل، ألا ترى أن الإجماع على وجوب الصلوات الخمس قد أظهر المجمل من الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ البقرة: ٤٣، فليس لأحد بعدها أن يدعي أن الأمر بإقام الصلاة يدل على الاستحباب؛ لأن الإجماع حسم الخلاف، وهكذا هنا؛ فليس لأحد أن يحتج بجواز المد الطبيعي فوق مقداره المتفق عليه؛ لأن الاتفاق يحسم الخلاف، ويبين المجمل.

المسألة التاسعة عشرة: أنواع المد الطبيعي.

ولم أقصد بأنواع المد الطبيعي مجرد ألقاب المد، فهذا غير مقصود وإن وقع تبعًا، ولكني قصدت جمع أنواع المدود الطبيعية التي يأثم من يتركها؛ لأجل الانتصار للتجويد ببيان أن فيه واجبات، يحرم تركها أو التفريط فيها، ولم أجد من يسبقني لهذا الجمع لأنواع المد الطبيعي في نظم من المنظومات، والحمد لله.

- ---------------- وَذَاكَ كِلْمِـيًّا وَحَـرْفِيًّا يَـــــرِدْ

(١٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة رقم: (٥٠٤٦) عن أنس رضي الله عنه.

(١٣) ولماذا لا يكون غرض الصحابي من التنبيه هو بيان التمكين من المد الطبيعي وعدم جواز الإخلال به؟ وهذا هو الظاهر من تفسير الحافظ ابن حجر للحديث حيث قال: "مُمَكَّناتٌ من غير زيادة".

(١٤) فتح الباري لابن حجر: (٩/ ٩١).

وهذا المد الأصلي الطبيعي نوعان: أصلي كلمي، وأصلي حرفي، ثم بدأت التفصيل في المد الطبيعي بنوعيه؛ لأنه هو الأصل من ناحية، ولأن الإتيان به واجب، وتركه حذف للحرف، وهذا الحذف من اللحن الجلي؛ فهو من المحرمات.

أ- الْمَدُّ الأصليُّ الطبيعيُّ الْكَلِمِيُّ:

أَوَّلًا- مَدٌّ ثَابِتُ وَصْلًا وَوَقْفًا: (وهو نوعان: أحدهما: يأتي في وسط الكلمة، وثانيهما: يأتي في آخرها).

المسألة العشرون: المد الثابت في رسم المصحف:

١٥ وَصْلًا وَوَقْفًا مُثْبَتٌ بِالْمُصْحَفِ ——————————————

هذا هو القسم الأول من المدود الطبيعية الكلمية وهي التي تمد وصلًا ووقفًا، ومثَّلْتُ له أولًا بما هو مثبت في رسم المصحف: وصلًا، ووقفًا، وهو نوعان:

- —————————————— وَسْطًا ﴿يُنَادُونَكَ﴾ أَوْ فِي الطَّرَفِ

النوع الأول- في وسط الكلمة (وَسْطًا) نحو: ﴿يُنَادُونَكَ﴾ وهذه الكلمة وكل ما يماثلها لا يسقط فيها المد وصلًا ولا وقفًا.

والنوع الثاني- في طرف الكلمة: (أَوْ فِي الطَّرَفِ) أي: طرف الكلمة وهو: آخرها نحو:

١٦ كَـ﴿ذِى﴾—————————— ——————————————

فهذان نوعان اثنان ثابتان في رسم المصحف، والرسم هو المكتوب، وبذلك يكون التمثيل بأحرف المد الثلاثة في هاتين الكلمتين: الألف والواو في ﴿يُنَادُونَكَ﴾، والياء في ﴿ذِى﴾، وأما هذا المد الذي في الطرف فيشترط فيه ألا يأتي بعده ساكن مثل (أل) التي للتعريف، فنحو قوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ التكوير: ٢٠، فإن ﴿ذِى﴾ الأولى ثابتة مدها: وصلًا، ووقفًا، وأما ﴿ذِى﴾ الثانية، فلا تمدُّ وصلًا؛ لأنه بعدها ساكن وهو لام (أل) من قوله: ﴿ٱلْعَرْشِ﴾، وسيأتي توضيح ذلك في المدود الطبيعية الكلمية الثابتة وقفًا فقط.

المسألة الحادية والعشرون- حروف المد المحذوفة في الرسم والمشار لها بحروف المد الصغيرة.

- -- وَإِنْ رَسْمُ الْمُدودِ يَصْغُرِ ﴿ذَٰلِكَ﴾﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ ثُمَّ ﴿يُحْىِۦ﴾ فَاذْكُرِ

ومثَّلت له ثانيًا بالمدود التي أحرفها صغيرة فهي ينطبق عليها نفس ما ينطبق على النوعين الماضيين سوى أنها محذوفة رسمًا في المصحف العثماني، ومعوَّض عنها بحروف المد الصغيرة، وذلك في نحو: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ﴿تَلۡوُۥٓاْ﴾ ﴿يُحۡيِۦ﴾ وكل هذه تمد: وصلًا، ووقفًا، ما لم يأت بعد المد- المتطرف منها- ساكنٌ، كما في كلمة: ﴿يُحۡيِۦ﴾.

ثانيًا- مَدٌّ ثَابِتٌ وَصْلًا فقط: (وهي- نظريًّا- ثلاثة أنواع: الصلة الصغرى وصلًا، والشبيه بالبدل وصلًا، والعارض للسكون وصلًا) وعمليًّا: نوعان فقط، إذا أدخلت الشبيه بالبدل في العارض للسكون وصلًا.

وهذا هو القسم الثاني من المدود الطبيعية الكلمية، وهي التي تمد وصلًا فقط، وهو نوعان أيضًا كما مر في القسم الأول:

النوع الأول- مد هاء الكناية، وهو المعروف بالصلة الصغرى، فقلت.

المسألة الثانية والعشرون- تعريف مد هاء الكناية.

١٧ وَصْــلًا بِهَــاءِ غَائِــبٍ مُذَكَّــرِ ----------------

(وصلًا) أي المدود الثابتة وصلًا فقط (بِهَاءِ غَائِبٍ مُذَكَّرِ) وهي أولها: هاء الكناية أو الصلة وهي: "الضمير الذي يكنى به عن المفرد المذكر الغائب"، ولم أذكر كلمة المفرد في النظم؛ لأن كلمة: غائب وما يليها تغنيان عن ذكره، ويأتي مضمومًا نحو: ﴿لَهُۥ﴾ البقرة: ١٠٢، ويأتي مكسورًا نحو: ﴿بِهِۦ﴾ البقرة: ٢٢، ويشار في الضم بواو صغيرة أمام الهاء دلالة على إشباع حركة الضم حتى صارت واوًا مدية، ويشار في الكسر بياء صغيرة مقلوبة أمام الهاء دلالة على إشباع حركة الكسر حتى صارت ياء مدية.

المسألة الثالثة والعشرون- شرط مد هاء الكناية.

- ---------------- بَــيْنَ مُحَرَّكَــيْنِ فَامْــدُدْ ----

(بَيْنَ مُحَرَّكَيْنِ فَامْدُدْ) وهذا شرط مد هاء الكناية: أن تقع بين حرفين محركين، وهذا الشرط هو الأصل، وهو الحالة الأولى كذلك من حالاتها، وإليك التفصيل كالآتي:

الحالة الأولى: أن تقع بين محركين، مثل: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ البقرة:٣٧، فحينئذ تمد الهاء المضمومة مدًّا طبيعيًّا واجبًا وصلًا، وذلك بإشباع الضمة؛ لتصبح واوًا لفظية مدية.

أو نحو: ﴿بِهِۦ عَلَيۡنَا﴾ الإسراء: ٨٦، فتمد الهاء المكسورة مدًّا طبيعيًّا واجبًا وصلًا، وذلك بإشباع الكسرة؛ لتصبح ياءً لفظية مدية، وتسمى في كلتا الحالتين بالصلة الصغرى بشرط ألا يأتي بعدها همزة، وذلك نحو: ﴿أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ﴾ يس: ٨٢؛ فتتحول حينها إلى صلة كبرى، ويجوز حينئذ مدها مثل الطبيعي لمن يقصر المنفصل من طريق الطيبة لابن الجزري، أو يمدها مثل المد المنفصل لمن يقرأ من طريق الشاطبية كما هو هنا.

المسألة الرابعة والعشرون: ما ثبت فيه شرط مد هاء الكناية، ولم يمد.

– ––––––––––––––– ––––––––––––، وَاحْـــذَرِ

١٨ ﴿أَرۡجِهۡ﴾ ﴿فَأَلۡقِهۡ﴾ ﴿يَرۡضَهُ﴾، –––– –––––––––––––––––

(وَاحْـذَرِ) أي فلتكن على حذرٍ من مد الكلمات الآتية رغم توفر شرط مد هاء الكناية فيها وهي: ﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ الأعراف: ١١١، والشعراء: ٣٦، ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ النمل: ٢٨، ﴿يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ الزمر: ٧، فإنها وإن وقعت بين محركين، ولكنها لا تمد؛ لنص الرواية على ذلك، ويكتفى فيها بنطقها كما هي بشكلها بالتسكين في أول كلمتين: ﴿أَرۡجِهۡ﴾، و: ﴿فَأَلۡقِهۡ﴾، وبحركة الضم فقط في الثالثة: ﴿يَرۡضَهُ﴾، هكذا نصت الرواية عن حفص.

المسألة الخامسة والعشرون: مانع المد لهاء الكناية.

– ––––––––––– امْنَعْ مَدَّهَا مَعْ سَاكِنٍ، –––––––––––

(امْنَعْ مَدَّهَا) أي: مد هاء الكناية (مَعْ سَاكِنٍ) سواء كان الساكن قبلها أو بعدها، أو وقعت بين ساكنين، وهذا مانع من موانع مد هاء الكناية، وهو الحالة الثانية من حالاتها، فحالات هاء الكناية جمعت بين شرط، ومانع، وإليك الحالة الثانية.

الحالة الثانية: أن يجتمع معها ساكن، سواء كان الساكن قبلها، مثل القاف الساكنة في: ﴿وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ النور: ٥٢، أو بعدها مثل اللام الساكنة في: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ الملك: ١، أو وقعت بين ساكنين مثل الألف المدِّية قبلها، واللام الساكنة بعدها في: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ العنكبوت: ٢٤، ففي هذه الحالات الثلاثة لا تمد، وهذا هو الأصل إذا اجتمعت هاء الكناية مع ساكن، وعبَّرْتُ عنها بقولي: (امنع مدها مع ساكن) وهذه الجملة تشمل بقية حالات هاء الكناية؛ لأن منع مدها مع ساكن مطلقًا يشمل وقوع الساكن قبلها، أو بعدها، وبالأحرى إذا وقعت

بين ساكنين، وأكثر المصنفين في التجويد يجعل الحالة الثانية هنا ثلاث حالات، والتيسير ما ذكرته.

المسألة السادسة والعشرون: ما يستثنى من مانع مد هاء الكناية:

– ––––––––––––––––– –––––– ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ مُدَّهَا

ويستثنى فقط قوله تعالى: ﴿فِيهِۦمُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٩، فإنها هنا تمد لنص الرواية عليها عند حفص، وفيها موافقة حفص لقراءة ابن كثير المكي في هذه الكلمة فقط دون غيرها، حيث يمد ابن كثير كل هاء كناية وقع قبلها ساكن.

المسألة السابعة والعشرون– إلحاق شبيه البدل بالمد الأصلي حال الوصل.

١٩ وَمَدُّ ﴿قُرْءَانٍ﴾ شَبِيهُ بِالْبَدَلْ مُـدَّ ––––––––––––––

فأما مد البدل فقد سمي البدل بهذا الاسم؛ لأن حرف المد فيه مبدل من الهمزة، وسوف يأتي الكلام فيه، ولكن الذي معنا هنا هو الشبيه بالبدل، وهو الذي وقع حرف المد فيه أصليًّا، وليس مبدلًا من الهمزة، نحو: ﴿قُرْءَانٍ﴾، و: ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء: ٤١، و:﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الإسراء: ١٠١، و: ﴿مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء: ٣٤، والمد الشبيه بالبدل ملحق بالمد الأصلي في حالة الوصل، وأما في حالة الوقف، فلو كان المد هو الحرف قبل الأخير– كما في:﴿قُرْءَانٍ﴾، و: ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ و: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ فهو عارض للسكون.

المسألة الثامنة والعشرون– إلحاق العارض للسكون بالمد الأصلي حال الوصل.

– ––––––––––––––––– ﴿تَـٰلُوُۥنَ﴾﴿حِينَ﴾ مُدَّ، لَا ﴿إِلَيْهِ﴾ خَلْ

النوع الثاني– العارض للسكون وصلًا: (﴿تَـٰلُوُۥنَ﴾﴿حِينَ﴾ مُدَّ) أي: في مثل هاتين الكلمتين مُدَّ أيضًا وصلًا، وهو من المد الطبيعي، ولكن في حالة الوقف هو عارض للسكون، واختصت الكلمة الأولى:﴿تَـٰلُوُۥنَ﴾ بحرف المد الصغير المحذوف من المصحف العثماني والمعوَّض عنه بالواو الصغيرة، واختصت الكلمة الثانية:﴿حِينَ﴾ بحرف المد الطبيعي الثابت وصلًا، والاختلاف بين الكلمتين في الشكل فقط، وأما في الحكم فكلاهما واحد، وجرى التنبيه لئلا يظن ظان الاختلاف بينهما (لَا ﴿إِلَيْهِ﴾) يعني لا تُمدُّ الياء في كلمة: ﴿إِلَيْهِ﴾ وصلًا؛ (خَلْ) يعني اترك مَدَّ ياء اللين في مثل هذه الكلمة؛ لأن حرف اللَّيْنِ مثله كأي حرف– غير حروف المد– لا يمد وصلًا.

تنبيه: لا فرق في الحكم بين الكلمات الثلاثة المذكورة في النظم هنا وهي: ﴿قُرْءَانٍ﴾، و: ﴿تَـٰلُوْنَ﴾ و: ﴿حِينَ﴾، وإنما الفرق في المسميات، فكلها تُعَدُّ من المد العارض للسكون وصلًا، وإنما ذكرتها للتنبيه فقط؛ لئلا يظن التفريق بينهما في إثبات المد الطبيعي وصلًا.

ومن أمثلة المدود الطبيعية للعارض للسكون وصلًا كما في الفاتحة: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ الفاتحة: ٣، ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ الفاتحة: ٧، والغرض من ذكر المد العارض هنا هو أنه في الأصل مد طبيعي، ولكن لوقوع المد قبل الحرف الأخير فعند الوقوف عليه ينقلب للعارض للسكون، وعند وصله هو طبيعي على أصله، مثل ما لو وصلنا كلمة: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ونحوها في الفاتحة، فيصير المد بالياء هنا طبيعيًّا.

والفرق بين الشبيه بالبدل والعارض للسكون وصلًا، أن الشبيه بالبدل وقع قبل المد همزةٌ، والعارض للسكون وصلًا ليس فيه ذلك، والفرق لفظي وأما في النطق العملي فلا فرق بينهما.

ثالثًا– مد ثابت وقفًا فقط: (وهو ستة أنواع: الاسم المقصور المنوَّن، والعِوَض، والفعل المؤكد بنون التوكيد المرسومة على شكل التنوين، والألفات السبع، وما يحذف لالتقاء الساكنين، والمنفصل الموقوف عليه).

المسألة التاسعة والعشرون: **حكم الوقف على الألف المقصور الْمُنَوَّن**.

٢٠ وَقْفًـا بِمَقْصُـورٍ مُنَـوَّنٍ أَلِفْ مُـدَّ، ——————————

وهذا هو القسم الثالث للمدود الطبيعية الكلمية، وهي خاصة بالمدود التي تثبت وقفًا فقط، (وَقْفًا) أي: المدود الثابتة وقفًا فقط إذا وقفت بها، وهي ستة أنواع حال الوقف عليها:

النوع الأول– مد الاسم المقصور المنون، وقلت: (بِمَقْصُورٍ) أي: اسم مقصور (مُنَوَّنٍ) في حال تنوينه مهما كان موقعه من الإعراب؛ لأنه يلزم في التنوين شكل النصب في حالات إعرابه الثلاث (أَلِفْ) أي: هو ألفٌ.

ومثال المقصور المنون الموقوف عليه نحو: ﴿هُدًى﴾ البقرة: ٢، و: ﴿مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥، و: ﴿سُدًى﴾ القيامة: ٣٦.

بخلاف غير المنون نحو: ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ آل عمران: ٧٣، فهو ملحق بالنوع الأول الثابت وصلًا ووقْفًا.

المسألة الثلاثون: حكم الوقف على مد العوض.

– –––––––––––––––– ––، وَتَنْـوِينًا بِنَصْـبٍ إِنْ تَـقِفْ

والنوع الثاني– مدُّ العِوَضِ (وَتَنْوِينًا) أي: مُدَّ تنوينًا (بِنَصْبٍ) إن كان منصوبًا (إِنْ تَقِفْ) في حال الوقف، ومدُّ العوض هو: قلب التنوين بالنصب إلى ألف مدية عند الوقف عليه، مثل: ﴿مِهَٰدًا﴾ النبأ: ٦، و: ﴿أَوْتَادًا﴾ النبأ: ٧، فإن الممدود في الأمثلة هنا ليس هو الألف المرسوم؛ لأنه هنا كرسي للتنوين فلا ينطق، وإنما المنطوق هنا هو التنوين الذي قُلِبَ إلى ألف مدية عند الوقف عليه.

وهو يشبه مد الألف المقصورة المنونة حال الوقف عليها، والفرق بينهما:

أن الممدود في الاسم المقصور هو الألف المرسومة؛ لسقوط التنوين عنها وقفًا، نحو: ﴿هُدًى﴾ البقرة: ٢.

وأما الممدود في تنوين العوض فهو التنوين الذي قُلِبَ إلى ألف، نحو: ﴿مِهَٰدًا﴾ النبأ: ٦.

ويستثنى من مد العوض ما إذا كان آخرُ حرفٍ فيه تاءَ التأنيث المربوطة نحو: ﴿رَحْمَةً﴾ آل عمران: ٨، و﴿نِعْمَةً﴾الزمر: ٨، فلا تمد عند الوقف عليها.

المسألة الحادية والثلاثون: حكم الوقف على فعل مؤكد بنون التوكيد التي على شكل التنوين.

٢١ وَرَسْـمِ تَنْـوِينٍ لِفِعْـلٍ أُكِّـدَا ––––––––––––––––––

والنوع الثالث– نون توكيد الفعل المرسومة على شكل التنوين، وقلت (وَرَسْمِ) معطوف على كلمة مقصور في البيت السابق (تَنْوِينٍ لِفِعْلٍ أُكِّدَا) أي: فعل مؤكَّد بنون التوكيد المرسومة على شكل التنوين، والتنوينُ خاص بالأسماء، ولكن لما جاء شكل التنوين مع الفعل؛ فإنه يعامل وقفًا مثل ما يعامل الاسم المنون بالفتح كما مرَّ في تنوين العوض.

المسألة الثانية والثلاثون: أمثلة الفعل المؤكد بنون التوكيد التي على شكل التنوين.

– –––––––––––––––– ﴿لَنَسْفَعًا﴾ مَـعْ ﴿لِيَكُونًا﴾ فَامْـدُدَا

فيوقف على التنوين هنا- في هاتين الكلمتين، ولا ثالث لهما- بالألف مثلها مثل مد العوض، رغم أن الكلمتين فعلان وليستا اسمين، والفعل لا ينوَّن، ولكن العبرة بالرسم هنا.

المسألة الثالثة والثلاثون: حكم الوقف على الألفات السبع.

٢٢ وَالْأَلِفَـاتِ السَّبْـعِ فِي ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ وَ ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾وَ﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾

٢٣ ﴿أَنَا۠﴾ كَذَا أُولَى ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ اجْعَلَا وَجْهًا فَأَثْبِتَنَّ مَعْ ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾

والنوع الرابع- مد الألفات السبع، وهي الألف التي فوقها صفر مستطيل، ومعناه أن الحرف منطوق به وقفًا فقط، وأحدها مكرر في القرآن وهو: ﴿أَنَا۠﴾، والبقية غير مكرر، وهي كالآتي: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ الكهف: ٣٨، و: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ الأحزاب: ١٠، و: ﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ الأحزاب: ٦٦، و: ﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ الأحزاب: ٦٧، و: ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الإنسان: ١٥، وأما: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ الإنسان: ٤، ففيها وجهان وقفًا- في ألفها الأخير- وهما: المد، أو الحذف، ومع الحذف تسكن اللام الأخيرة، وفي أول البيتين جمعتُ الكلمات الواردة في سورة الأحزاب في بيت واحد.

المسألة الرابعة والثلاثون: حكم الوقف على المحذوف لالتقاء الساكنين، وأمثلته.

٢٤ وَنَحْوِ ﴿قَالَا الْحَمْدُ﴾ ﴿مُهْلِكِي الْقُرَى﴾ ----------------

والنوع الخامس- حرف الْمَدِّ المحذوف لالتقاء ساكنين؛ فإنه يجب مده عند الوقف عليه، وقد مثلت له بهذه الأمثلة ومثلها كثير جدًّا في القرآن، فهنا قوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ النمل: ١٥، فإن الألف في كلمة ﴿وَقَالَا﴾ تحذف وصلًا؛ لأن ما بعدها ساكن، وهو لام كلمة: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾، وكذلك: ﴿مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ﴾ القصص: ٥٩، فإن الياء في ﴿مُهْلِكِي﴾ تحذف وصلًا لالتقائها باللام الساكنة في كلمة: ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ وكذلك في الواو المدية نحو: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ البقرة: ٢٥، فإن الواو في: ﴿عَمِلُوا۟﴾ تحذف وصلًا لالتقائها بالصاد في كلمة: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وهي مشددة، والمشدد أوله ساكن.

المسألة الخامسة والثلاثون: حكم الوقف على الْمَدِّ المنفصل.

- ---------------- مُنْفَصِلًا وَقْفًا بِقَصْرٍ فَاحْصُرَا

والنوع السادس- الْمَدُّ المنفصل، وقلت (**مُنْفَصِلًا وَقْفًا**) أي: عند الوقف عليه (**بِقَصْرٍ**) فإنه يجب قصره إلى حركتين وهو أصل الْمَدِّ الطبيعي، ولكنه خرج إلى المد الفرعي؛ لوجود

سبب المد الفرعي، وهو: وقوع الهمزة بعد حرف المد (**فَاحْصُرَا**) أي: احصر جميع المدود الطبيعية الكلمية وقد صارت بذلك عشرة أنواع عملية: نوعان ثابتان: وصلًا، ووقفًا، ونوعان ثابتان: وصلًا فقط، وستة أنواع ثابتة: وقفًا فقط.

ب- المد الطبيعي الحرفي:

المسألة السادسة والثلاثون: حكم المد الطبيعي الثنائي الحرفي.

٢٥ وَ (حَـطَّ رِيَّـهُ) الثُّنَـائِيَّ احْسِبُوا ----------------

مر بنا عشرة أنواع من المدود الطبيعية، والآن مع المد الحادي عشر، وهو المد الطبيعي الحرفي، وهو مجموع في حروف هاتين الكلمتين: (حطَّ رِيَّه) وهي نفسها المشهورة بقولهم: (حي طهر) وهذه تمد حركتين فقط، والسبب أن النطق بها نزل به القرآن على حرفين في النطق هكذا: حا، را، طا، يا، ها، وفيها لغة ثانية عند العرب بإثبات الهمزةِ فيها، ولكن لم ينزل بها القرآن، فلا يجوز إحداث همزةٌ فيها بحجة أنها لغة عند العرب، وذلك لأن القراءة سنة متبعة، وكل ما ثبت قرآنًا فهو صحيح لغةً، وليس العكس، فلا يجوز تغيير حرفٍ من القرآن لأجل أن له وجهًا في اللغة، فالله أراده على وجه في اللغة دون آخر، والذي يغيره عمدًا مختارًا غير عاجزٍ؛ فقد بدَّل كلام الله، وأكثر الخطأ يحصل على الوقوف على (را) مثل: ﴿الٓر﴾ يونس: ١، ونحوها بخلاف الموصول نحو: ﴿حمٓ﴾ غافر: ١، فإن الحاء وصلًا لا يحدث فيها الهمزة غالبًا[١٥].

المسألة السابعة والثلاثون: حكم المدود الطبيعية وما يلحق بها.

- ---------------- وَمَـا مَضَـى مِنَ الْمُدُودِ يَجِـبُ

(**وما مضى من المدود يَجِبُ**) ولفظ (ما) من ألفاظ العموم[١٦]، والمعنى: كل ما مضى ذكره من المدود فهو واجب، ويأثم تاركه؛ لأنه يكون حاذفًا للحرف، وفيه ردٌّ على مَنْ لا يرى في التجويد شيئًا واجبًا، فهذه بعض أنواع الواجبات في التجويد على سبيل الإجمال، وحصر

---

(١٥) والسبب أن الناطق بالألف المدية يحصرها في مخرج الهمز فلا يقدر على التخلص من صوت الهمز؛ لأن الهواء محصور في مخرج الهمز، ولكن الصحيح أن حروف المد الثلاثة: الألف والياء والواو كلها يجري صوتها في تجويف الفم، أي الخلاء الواقع بداخل الفم، فهو مخرج مقدر ليس له مكان محصور فيه، وصوته ينتهي بانتهاء الهواء.

(١٦) ينظر: الفوائد السنية للبرماوي: (٣/ ١٣١٥).

مفرداتها وأعدادها يشق، فمنه ما هو واجب من كل وجه، ومنه ما يجب باختلاف شخص لآخر.

فالتزام الحروف والحركات كما نزل بها القرآن واجب على الجميع من كل وجه، سواء كان قارئًا عامِّيًّا، أو معلِّمًا للقرآن.

وجميع أحكام التجويد بما فيها المستحب يجب تعلمها لمن يتصدر لتعليم التجويد، وإلا صار كاذبًا ومبتدعًا، خائنًا للعلم الذي أؤتمن على تعليمه.

تطبيق واجبات التجويد على سورة الفاتحة

أوَّلًا– بالنسبة للمدود الطبيعية الواجبة وما يشبهها:

إذا نظرتَ إلى سورة الفاتحة وجدتَ بها خَمْسةً وعشرين مدًّا واجبًا، وهي كالآتي:

١– ثلاثة مدود ثابتة: وصْلًا ووقفًا، وهي: الألف المتوسطة في: ﴿مَٰلِكِ﴾، و: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، و: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [كلمة ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ باعتبار أصل الألف فيها قبل مجيء اللام المشددة بعدها].

٢– أربعة مدود ثابتة: وقفًا فقط، وهي: الألف المتطرفة في ﴿ٱهْدِنَا﴾، و: ﴿وَلَا﴾، والواو في ﴿يَوْمِ﴾ والياء في: ﴿غَيْرِ﴾ [باعتبار أصل الياء اللين وقفًا أن أقل مدِّها الواجب هو حركتان].

٣– ثمانية عشر مدًّا ثابتًا وصْلًا فقط، وهي:

الألف الْمَدِّية الموجودة في الحرف قبل الأخير في الكلمات الآتية: ﴿ٱللَّهِ﴾ و: ﴿لِلَّهِ﴾ و: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مرتين، و: ﴿إِيَّاكَ﴾ مرتين، و: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و: ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ و: ﴿صِرَٰطَ﴾ فهذه تسعة.

والياء الْمَدِّية الموجودة في الحرف قبل الأخير في الكلمات الآتية: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ مرتين، و ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و: ﴿ٱلدِّينِ﴾ و: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و: ﴿المستقيم﴾ و: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهذه ثمانية.

والواو الْمَدِّية في الحرف قبل الأخير في كلمة: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ وهذا مد واحد.

ثانيًا– الحروف الْمُشَدَّدة في الفاتحة:

وهي أربعة عشر حرفًا، من لم يشددها أثم وبطلت صلاته كما قال الشافعي وغيره من الفقهاء؛ لأن ترك التشديد إسقاط للحرف، ومن أسقط حرفًا من الفاتحة فهو لم يأت بها كاملة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) رواه البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤) وفاتحة مضاف إلى معرف بأل فتفيد عموم الفاتحة بجميع حروفها.

ثالثًا- التزام الحروف والحركات:

قد علمت أن إسقاط الحرف محرم ومبطل للصلاة إن كان في الفاتحة، وكذلك تغيير الحركة محرَّم بالاتفاق، ولكن لا يبطل الصلاة إلا إذا غيَّرَ المعنى في الفاتحة، فكل حرف يجب إخراجه من مخرجه والتزام حركته، ولهذا قال أهل الفن بوجوب التجويد باعتبار وجوب إخراج كل حرف من مخرجه والتزام حركته فقالوا التجويد هو: "إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه"، واتفقوا على أن تغيير الحركة من اللحن الجلي، بل لم يذكروا في اللحن الجلي إلا تغيير الحركة الإعرابية، ربما لعدم تخيلهم أن هناك من سيغير الحروف كما في عصورنا المتأخرة البعيدة عن القرآن ولغته.

فهل بعد هذا التفصيل يوجد مجال لمن ينكر وجود واجبات في التجويد، بل يجب التسليم بأن الواجبات أكثر من المستحبات؛ لعدم خلو حرف من واجب فيه.

فصل- المد الفرعي:

وإذا نظرنا بالتدقيق إلى كل مدٍّ فرعي فإن في أصل حرف الْمَدِّ فيه هو الوجوب، وما زاد عن الوجوب فهو مستحب، ويؤجر فيه قارئه، ويرتقي لدرجة المهرة بالقرآن الذين هم مع الملائكة السفرة الكرام البررة كما في الحديث النبوي: ((الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)) رواه مسلم (٧٩٨)، إذن صار في المدود الفرعية واجبات أيضًا باعتبار أصلها.

المسألة الثامنة والثلاثون: القسم الثاني من أقسام المد: المد الفرعي.

٢٦ فَرْعِيُّـهُ ـــــــــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــ

وهذا هو القسم الثاني من الأقسام العامة للمدود وهو المد الفرعي (فرعيه) أي: المدُّ الفرعي، وهو القسم الثاني للمدِّ.

وقد نظمت في هذا المد الفرعي خمسة عشر بيتًا، واحتوت الأبيات على ثلاثين مسألة، في حين أن تحفة الأطفال اشتمل هذا المد على عشرين بيتًا، تضمنت سبعًا وعشرين مسألة فقط، فصارت الأبيات هنا قليلة ومسائلها أكثر بحمد الله وتوفيقه.

المسألة التاسعة والثلاثون: أسباب المد الفرعي.

– ––– إِنْ هَمْـزُهُ بَعْـدُ الْتَـقَى أَوْ سَـاكِنٌ أَوْ إِنْ بَـهَمْزٍ سُبِـقَا

وتنحصر أسباب المد الفرعي في سببين:

الأول: وقوع همزة بعد حرف المد، أو قبله، وعبرت عن وقوع الهمزة بعد المد بقول: (إِنْ هَمْزُهُ بَعْدُ الْتَقَى) وعبرت عن وقوع الهمز قبل المد بقول: (أَوْ إِنْ بَهَمْزٍ سُبِقَا).

فمثال وقوع الهمزة بعد المد نحو: ﴿جَآءُوكُمْ﴾ النساء: ٩٠، أو: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا﴾ البقرة: ١١.

ومثال وقوع الهمزة قبل حرف المد، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾ البقرة: ٢٥، و: ﴿إِيمَـٰنًا﴾ آل عمران: ١٧٣، و: ﴿أُوتُواْ﴾ البقرة: ١٠١.

والثاني: وقوع حرف ساكن بعد المد، سواء كان سكونًا لازمًا، نحو: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة: ٧، أو عارضًا بسبب الوقف عليه نحو: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، وعبرت عنه بقولي: (أَوْ سَاكِنٌ).

أولًا– المدود الفرعية التي سببها السكون

أَوَّلًا– الْمَدُّ اللازم

(أ) اللازم الكلمى:

المسألة الأربعون: تعريف المد اللازم، وشروطه.

٢٧ فَإِنْ سُـكُونٌ بَعْـدَ مَـدٍّ أُصِّـلَا فِي كِلْمَـةٍ فَـلَازِمٌ ––––––

(سكون) أي حرف ساكن (بَعْدَ مَدٍّ) أي: جاء بعد حرف مد (أُصِّلَا) أي هذا الحرف الساكن الذي جاء بعد مد هو حرف ساكن سكونًا صحيحًا أصليًّا، وليس حرف مد؛ لأن المد يطلق عليه سكون ولكنه سكون غير أصلي، وهذا هو الشرط الأول للحكم بأن هذا مد لازم (فِي كِلْمِةٍ) أي: مجيء حرف المد قبل الحرف الساكن في كلمةٍ واحدةٍ، وهذا هو الشرط الثاني، فهذان الشرطان يخرجان من اللازم نوعًا يشتبه على من لا يعرفه وهو المد المتطرف في آخر الكلمة عندما يأتي بعده ساكن صحيح في بداية الكلمة التالية له مثل: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾

البقرة: ١١، فإن الياء في حرف الجر: ﴿فِي﴾ مع أنها مدية ووقع بعدها ساكن وهو اللام في كلمة ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ولكن الياء تحذف؛ لأنها في نهاية كلمة، والسكون في بداية الكلمة الأخرى- وهذا من المد الطبيعي الثابت وقفًا فقط- في حين أن المد اللازم لابد أن يكون السكونُ بعد المد في داخل الكلمة الواحدة. (فَلَازِمٌ) أي: هذا هو المد اللازم، ومعنى هذا البيت هو تعريف المد اللازم وهو: مجيء الحرف الساكن الأصلي بعد مد في كلمة واحدة.

المسألة الحادية والأربعون: حكم المد اللازم.

- ---------------- ----------- وَطَــوِّلَا

فحكم هذا المد هو الإشباع إلى ست حركات.

المسألة الثانية والأربعون: القسم الأول للمد اللازم هو: الكلمي.

٢٨ وَاللَّازِمُ الْكِلْمِيُّ نَوْعَـيْنِ وَرَدْ ----------------

(وَاللَّازِمُ الْكِلْمِيُّ) وهو القسم الأول من المد اللازم (نَوْعَيْنِ وَرَدْ) يعني ورد نوعين- ونوعين: حال- وهما: لازم كلمي مخفف، ولازم كلمي مثقل.

المسألة الثالثة والأربعون: النوع الأول من المد اللازم الكلمي هو: المخفف.

- ---------------- مُخَفَّفًا فِي لَفْظِ ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ انْفَرَدْ

وبدأت بالمخفف، وذكرت كلمة: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ يونس: ٥١، ٩١، فهي الكلمة الوحيدة التي وقع فيها مدٌّ لازمٌ كلميٌّ مخفَّفٌ، وقد وردت مرتين في القرآن، وهما في سورة يونس: ٥١، ٩١.

تنبيه: سبب المد هنا هو دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل في كلمة: (أألآن) ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾، فبقيت همزة الوصل، قالوا في تعليلها: سبب بقائها هو إظهار معنى الاستفهام؛ لأن حذفها سيخفي معنى الاستفهام، وفي ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ حينئذ وجهان: الوجه الأول: إبدال همزة الوصل ألفًا بمقدار ست حركات، وهو الوجه المقدَّم، والوجه الثاني: تسهيل همزة الوصل بين الألف والهمزة، ومثلها تمامًا كلمتان أخريان، وهما: (أاللهُ) ﴿ءَآللَّهُ﴾ يونس: ٥٩، والنمل: ٥٩، و: (أالذَّكَرَيْنِ) ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ الأنعام: ١٤٣، ١٤٤، ولكن المد فيها كلمي مثقل وليس كلميًّا مخففًا كما في ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾

وأما همزة الاستفهام إذا دخلت على الأفعال فإن الأمر يختلف، حيث يؤمن مِن خفاء معنى الاستفهام؛ ولذلك فسوف تُحذف همزة الوصل، وذلك في سبع كلمات في القرآن وهي:

(١) (أاتخذتم) ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ البقرة: ٨٠، و: (٢) (أاطلع) ﴿أَطَّلَعَ﴾ مريم: ٧٨، و: (٣) (أافترى) ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ سبأ: ٨، و: (٤) (أاصطفى) ﴿أَصْطَفَى﴾ الصافات: ١٥٣، و: (٥) (أاتخذناهم) ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ ص: ٦٣، و: (٦) (أاستكبرت) ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ ص: ٧٥، و: (٧) (أاستغفرت) ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ المنافقون: ٦.

المسألة الرابعة والأربعون: النوع الثاني للمد اللازم الكلمي هو: الكلمي المثقل.

٢٩ مُثَقَّلًا فِي غَيْـرِهِ لِأَنَّ مَـا بَعْـدَ الْمُـدُودِ سَاكِـنٌ قَدْ أُدْغِمَـا

(مُثَقَّلًا فِي غَيْرِهِ) أي: جاء مثقلا في غير هذا اللفظ من المدود اللازمة الكلمية نحو: ﴿الضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة: ٧، و: ﴿الْحَآقَّةُ﴾ الحاقة:١، و: ﴿الطَّآمَّةُ﴾ النازعات: ٣٤، و: ﴿الصَّآخَّةُ﴾ عبس: ٣٣، وسبب تسميته بالمثقل؛ لأن (مَا بَعْدَ الْمُدُودِ سَاكِنٌ قَدْ أُدْغِمَا) أي: الحرف الواقع بعد المدِّ مشددٌ لإدغامه فيما بعده، وسوف يأتي كذلك أن اللازم الحرفي منه المخفف، ومنه المثقل.

المسألة الخامسة والأربعون: القسم الثاني للمد اللازم هو اللازم الحرفي.

٣٠ وَاللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ ---------- ------------------

(واللازم الحرفي) أي النوع الثاني من المد اللازم، هو المد الحرفي، وسمي بذلك؛ لأنه يقع في داخل حروف الهجاء، والمقصود بها حروف الاستفتاح في أوائل السور.

المسألة السادسة والأربعون: شرط المد اللازم الحرفي.

- -------- إِنْ مَدٌّ حَصَلْ وَسْطَ الحرُوفِ ----------

ويشترط فيها أن يقع المد في وسط الحرف، ولم أذكر كون الحرف ثلاثيًا؛ لأنه مفهوم من هجاء هذه الأحرف التي لا تكون إلا ثلاثية النطق بالاتفاق.

المسألة السابعة والأربعون: حروف المد اللازم الحرفي.

- ---------------- ----- وَهْيَ (كَمْ نَقْصٍ عسَلْ)

فحروف المد اللازم الحرفي مجموعة في هذه الحروف التالية، سواء قلنا: (كم نقص عسل)، أو (كم عسل نقص)، أو (سنقص علمك)، فكلها جمل حروفها واحدة، وكلمة: (نقص) نونت بالكسر؛ لأنها اسم كَم الخبرية.

ويشترط في هذه الأحرف الآتي:

١- أن تكون ثلاثة أحرف هجائية في نطقها.

٢- أن يكون بوسطها حرف مد.

وهذان الشرطان متحققان في حروف: (كم نقص عسل) كما هنا، فمثلًا تقول: (سيـن، نـون، قـاف) فكل منها ثلاثة أحرف، والسين وسطها الياء، والنون وسطها الواو، والقاف وسطها الألف.

فإذا فقدت الشرط الأول فلا تمد مدًّا لازمًا، بل يكون مدها طبيعيًّا وذلك في حروف (حظَّ ريه) أو (حي طهر) فقدت شرطًا، وهو أن تكون ثلاثية في النطق، ولذلك صار مدُّها طبيعيًّا فقط.

وإذا فقدت الشرط الثاني وهو أن يكون وسطها حرف مد- وذلك متحقق في حرف الألف فقط- فإنه لا يمد، لأننا ننطقه هكذا: ألف.

المسألة الثامنة والأربعون: مقدار المد اللازم الحرفي.

وهو مأخوذ من قول: (وطَوِّلَا) في البيت السابع والعشرين؛ لأنه يشمل المد اللازم بصفة عامة، ومقدار هذا المد هو الإشباع إلى ست حركات.

المسألة التاسعة والأربعون: أحكام وصل الميم في فواتح آل عمران.

٣١ فِي آلِ عِمْرَانَ إنِ الْمِيمَ تَصِلْ فَاقْصُرْ لِتَحْرِيكٍ وَأَشْبِعْ لَا تُخِلْ

(فِي آلِ عِمْرَانَ إنِ الْمِيمَ) أي: الميم التي من فواتح سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: ١، ٢ (تَصِلْ) أي: في حالة الوصل فإن الميم من: ﴿الٓمٓ﴾ وهي ساكنة قد التقت بالساكن الثاني، وهو اللام المشددة من لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ فحينئذٍ تتحرك الميم الساكنة بالفتح، وبذلك تفقد الميم سكونها الذي هو سبب في مدها مدًّا مشْبعًا.

(فَاقْصُرْ لِتَحْرِيكٍ وَأَشْبِعْ لَا تُخِلْ) أي: لك في الميم وجهان حينئذٍ، والوجهان هما: القصر بسبب تحريك الميم؛ فتكون من قبيل المد الطبيعي، أو الإشباع باعتبار الأصل في مدها، وهو المد اللازم (لَا تُخِلْ) بأحد الوجهين فهي لا تخرج عنهما، ولم أذكر سبب الإشباع؛ لأنه معروف، وسبق ذِكْرُه.

المسألة الخمسون: حكم العين في فواتح مريم والشورى.

٣٢ وَوَسِّطِ الْعَيْنَ وَطُولًا فُضِّلَتْ ——————————————

(وَوَسِّطِ الْعَيْنَ) يعني حرف العين مُدَّه مدًّا متوسطًا بمقدار أربع حركات، ومثال مد حرف العين من الحروف المقطعة في أوائل السور قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مريم: ١، و: ﴿عٓسٓقٓ﴾ الشورى: ٢، (وَطُولًا فُضِّلَتْ) وهذا هو الوجه المقدَّمُ في مد العين، فالمجموع وجهان، ولهذا قلت: (فُضِّلَتْ) أي الوجه المفضل بالتقديم.

المسألة الحادية والخمسون: المد اللازم الحرفي المثقل.

لَامٌ وَسِينٌ قَبْـلَ مِيمٍ ثُقِّـلَتْ ———————————— –

(لَامٌ وَسِينٌ قَبْلَ ميمٍ ثُقِّلَتْ) وهذا حكم المد اللازم الحرفي المثقل بسبب الإدغام، نحو: ﴿الٓمٓ﴾ البقرة: ١، وتنطق هكذا: (أَلِفْ لَام مِّيمْ) فالتقاء الميم الساكنة الأولى من (لامْ) بالميم المتحركة نطقًا من (مِيم) أحدث إدغام المثلين الصغير، وكذلك: ﴿طسٓمٓ﴾ الشعراء: ١، وتنطق هكذا: (طا سين مِّيمْ) فإن التقاء النون الساكنة من (سينْ) بالميم المتحركة بالكسر من (مِيمْ) أحدث إدغام المتقاربين الصغير.

فالأكثر في المد اللازم الكلمي هو أن يجيء مثقَّلًا، والأكثر في المد اللازم الحرفي هو أن يجيء مخفَّفًا.

ثانياً– المد العارض للسكون:

المسألة الثانية والخمسون: مقدار المد العارض للسكون.

٣٣ وَاقْصُرْ وَوَسِّطْ أَشْبِعَنْ بِلَا مَضَضْ ....

(**وَاقْصُرْ وَوَسِّطْ أَشْبِعَنْ**) هذه ثلاثة أوجه: القصر حركتين والتوسط أربعًا والإشباع سِتًّا، (**بِلَا مَضَضْ**) أي: بلا كراهة، خلافًا لمن أنكر القصر للعارض للسكون من بعض المعاصرين.

المسألة الثالثة والخمسون: تعريف المد العارض للسكون.

مَدًّا وَلِينًا قَبْـلَ سَاكِنٍ عَـرَضْ ———————————— –

(**مَدًّا**) أي حرف مدٍّ (**وَلِينًا**) أي: حرف لين، وهو الواو أو الياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما (قبل ساكن عرض) أي: قبل حرف ساكن سكونًا عارضًا لأجل الوقف عليه، ثم مثَّلْت بالأمثلة الآتية:

المسألة الرابعة والخمسون: أمثلة المد العارض للسكون.

٣٤ كَ﴿ٱللَّهِ﴾ ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ وَ ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾ ————————————

كَ﴿ٱللَّهِ﴾ أي: كلفظ الجلالة عند الوقوف عليه فإن قبل الهاء ألفًا ملفوظةً لا مكتوبةً، فيجب مدها مدًّا عارضًا، وهو مثال لمد الألف في العارض للسكون، وكذلك لفظ: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، وهو مثال لمد الواو في العارض للسكون، وكذلك لفظ: ﴿ٱلْيَقِينُ﴾، وهو مثال لمد الياء في العارض للسكون.

المسألة الخامسة والخمسون: إلزام القارئ بتساوي المدود في الجَلْسة الواحدة.

– ----------------- وَالْوَجْـهَ فَالْـزَمْ مِثْـلَهُ يَزِيـنُ

(وَالْوَجْهَ فَالْزَمْ مِثْلَهُ) أي: إذا مددت العارض حركتين فتلتزم مثله للعارض طول جلستك للقراءة، وهذا عام في جميع ما يأتي في المدود التي لها وجوه (يَزِينُ) أي فإنه يحسن ويجمل.

ثانيًا– المدود الفرعية التي سببها الهمزة:

أوَّلًا، وثانيًا– الْمَدَّانِ: المتصل، والمنفصل:

المسألة السادسة والخمسون: مقدار المدود التي بعدها الهمزة.

٣٥ وَالْمَدُّ إِنْ جَا بَعْدَهُ هَمْزٌ يَلِي فَمُـدَّ أَرْبَـعًا وَخَمْـسًا أَصِّـلِ

(وَالْمَدُّ إِنْ جَا بَعْدَهُ هَمْزٌ يَلِي) أي: إذا ورد حرف مدٍّ، وتبعه حرف الهمزة نحو: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ البقرة: ٣١، أو: ﴿جَآءُوكُمْ﴾ النساء: ٩٠، ويسمى بالمد المتصل، أو: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا﴾ البقرة: ١١، ويسمى بالمد المنفصل (فمدَّ) حرف المد (أربعًا) أي: أربع حركات على مذهب الشاطبي، وأبي عمرو الداني (وخمسًا) أي: أو خمسًا، أي خمس حركات على مذهب أبي عمرو الداني فقط، وهو الأصل الذي أخذ منه الشاطبي، ولكن الشاطبي ترك هذا الوجه اجتهادًا منه (أَصِّلِ) أي: اجعل مقدار المد هو أربع حركات أو خمس حركات أصلًا لكل من الْمَدَّيْنِ، وهذا باعتبار مذهب أبي عمرو الداني الذي هو أصل الشاطبية، واختار الشاطبي الأربع حركات فقط.

المسألة السابعة والخمسون: تعريف المد المتصل.

٣٦ إِنْ جُمِعَـا بِكِلْمَـةٍ فَالْمُتَّصِـلْ -----------------

(إِن جُمِعَا) أي: حرف المد والهمزة بعده (بكلمة) أي: بداخل كلمة واحدة نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة: ١٩، و: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ البقرة: ٣١، (فالمتصل) أي: فهذا هو المد المتصل.

المسألة الثامنة والخمسون: تعريف المد المنفصل.

– ــــــــــــــــــــــــــــــــ وَإِنْ بِكِلْمَتَـيْنِ فَهْـوَ الْمُنْفَصِـلْ

(وَإِنْ بِكِلْمَتَيْنِ) أي: إن تفرّقا بكلمتين فيكون حرف المد في نهاية كلمة، والهمزة في بداية الكلمة التالية لها، نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ البقرة: ٤، أو: ﴿بِهِۦٓ إِلَّا﴾ البقرة: ٢٦ (فَهْوَ الْمُنْفَصِلْ) أي: فهو المد المنفصل، ومن أنواع المد المنفصل مد الصلة، وهي مجيء الهمزة بعد هاء الصلة، ويُسمى مد الصلة الكبرى.

ثالثاً– مدُّ البدل:

المسألة التاسعة والخمسون: تعريف مد البدل.

٣٧ وَالْمَـدُّ بَعْدَ الْهَمْزِ سَمِّهِ الْبَدَلْ ....

(وَالْمَدُّ بَعْدَ الْهَمْزِ سَمِّهِ الْبَدَلْ) مثل: ﴿ءَامَنُواْ﴾ البقرة: ٢٥، و: ﴿إِيمَـٰنًا﴾ آل عمران: ١٧٣، و: ﴿أُوتُواْ﴾ البقرة: ١٠١، ونحو ذلك؛ فحكم الألف الواقعة بعد الهمزة في نحو كلمة: ﴿ءَامَنُواْ﴾، أو الياء الواقعة بعد الهمزة في نحو: ﴿إِيمَـٰنًا﴾، أو الواو الواقعة بعد الهمزة في نحو: ﴿أُوتُواْ﴾ هو المد بمقدار حركتين فقط، واسمه مد البدل، وقصر هذا المد هو على رواية جمهور القرَّاء ومنهم حفص خلافًا لورش؛ فإن لورش فيه القصر والتوسط والإشباع بضوابط والتزامات.

المسألة الستون: مقدار مد البدل.

– ــــــــــــــــــــــــــــــــ فَاقْصُرْ كَ﴿جَآءُو﴾﴿ءَامَنُواْ﴾﴿أُلْتِى﴾ تَنَلْ

(فَاقْصُرْ) أي: اجعل المد بمقدار حركتين مثل المد الطبيعي، (كَ﴿جَآءُو﴾﴿ءَامَنُواْ﴾﴿أُلْتِى﴾)، وهي أمثلة لمد البدل مع حروف المد الثلاثة، فالهمزة بعدها الواو في كلمة: ﴿جَآءُو﴾، والهمزة بعدها الألف في كلمة: ﴿ءَامَنُواْ﴾، والهمزة بعدها الياء في كلمة: ﴿أُلْتِى﴾، (تَنَلْ) جواب الطلب للفعل: (فَاقْصُرْ) أي: تنل ما تريد في مد البدل.

المسألة الحادية والستون: الحكم إذا اجتمع مدان.

٣٨ إِلَّا إِذَا أَتَـاهُ بَعْـدَهُ سَـبَبْ أَقْـوَى ــــــــــــــــــــــــ

(إِلَّا إِذَا أَتَاهُ بَعْدَهُ سَبَبٌ أَقْوَى) يعني لو جاء بعده (سَبَبٌ) وهو: مدٌّ آخرُ أقوى منه؛ فإن الحكم يكون للمد الأقوى في الرتبة، ومثلت له بالآتي:

المسألة الثانية والستون: مراتب المدود من الأقوى فالأقل.

– ---------------- --- فَيَعْمَـلُ الْقَوِيُّ فِي الرُّتَبْ

وهي كالآتي: اللازم ثم المتصل ثم العارض للسكون ثم المنفصل ثم البدل ثم الطبيعي.

المسألة الثالثة والستون: إذا اجتمع مد البدل مع المد اللازم.

٣٩ ﴿ءَآمِّينَ﴾ لَازِمٌ ---------- ------------------

فالرتبة الأولى في المدود للمد اللازم، ومثلت له بكلمة: ﴿ءَآمِّينَ﴾ المائدة: ٢، وقد اجتمع فيها سببان للمدِّ، حيث جاء قبل الألفِ همزةٌ فحكم للمد بأنه بدل، ولكن لما جاء بعد الألف ميم مشددة، وهذا سبب للمد اللازم، والمد اللازم أقوى من البدل؛ فصار الحكم للّازم، ويمكن التوضيح بالجدول الآتي:

سبب المد الأول	حرف المد	سبب المد الثاني
ءَ	ا	مِّين
الألف قبله همزة فهو مد بدل		الألف بعده ساكن فهو مد لازم

وكذلك نفس الحكم في كلمات: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ يونس: ٥١، ٩١، و: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ الأنعام: ١٤٣، ١٤٤، و: ﴿ءَآللَّهُ﴾ يونس: ٥٩، والنمل: ٥٩.

المسألة الرابعة والستون: إذا اجتمع مد البدل مع المد المتصل.

– ------ ﴿رِئَآءَ﴾ مُتَّصِـلْ ------------------

والرتبة الثانية في المدود هي للمد المتصل، ومثلت له بكلمة: ﴿رِئَآءَ﴾ البقرة: ٢٦٤، حيث جاءت الهمزة قبل الألف المدية؛ فيحكم للألف ابتداءً بأنها مد بدل، ولكن لَمَّا جاء بعد المدِّ همزةٌ، وهو سببٌ للمدِّ المتصل، فتغير حكمها إلى المد المتصل؛ لأن المتصلَ أقوى من البدل، فلا يقال له: بدل حينئذ، وإنما يقال له: متصل، ويمكن التوضيح بالجدول الآتي:

سبب المد الأول	حرف المد	سبب المد الثاني
رِءَ	ا	ءَ
الألف قبله همزة فهو مد بدل		الألف بعده همزة في كلمة فهو مد متصل

المسألة الخامسة والستون: إذا اجتمع مد البدل مع المد العارض للسكون.

– ---------------- ﴿مَئَابِ﴾ عَارِضٌ --------

والرتبة الثالثة للمدود هي للمد العارض للسكون، ومثلت له بكلمة: ﴿**مَتَابِ**﴾ الرعد: ٣٦، فالألف جاء قبلها همزة، وهي سببٌ لمد البدل، ولكن لما جاء بعدها الباء وهي نهاية آية يوقف عليها، وعند الوقف عليها تسكن الباء سكونًا عارضًا، والمد العارض أقوى من مد البدل؛ فصار الحكم للأقوى، وهو العارض للسكون، ويمكن التوضيح بالجدول الآتي:

سبب المد الأول	حرف المد	سبب المد الثاني
مَـــــــءَ	ا	**بِ**
الألف قبله همزة فهو مد بدل		الألف بعده حرف موقوف عليه فهو مد عارض للسكون

المسألة السادسة والستون: إذا اجتمع مد البدل مع المد المنفصل.

ـ ـــــــــــــــــــــــ ــــــــــــــــ وَبَعْدُ الْمُنْفَصِلْ

٤٠	**﴿جَاءُوا أَبَاهُمْ﴾** ـــــــــــــــ			ـــــــــــــــــــــــــــــــ

(وَبَعْدُ الْمُنْفَصِلْ) أي: الرتبة الرابعة هي المد المنفصل، ومثلت له بقوله تعالى: ﴿**جَاءُوا أَبَاهُمْ**﴾، فهنا الواو في كلمة: ﴿جَاءُوا﴾ أتى قبلها همزة، فالحكم أنها تمد مد البدل، ولكن لما جاء بعدها همزة في كلمة أخرى، والهمزة بعد المد هنا سبب للمد المنفصل، والمد المنفصل أقوى من البدل، فصار الحكم للمنفصل لا للبدل، ويمكن التوضيح بالجدول الآتي:

سبب المد الأول	حرف المد	سبب المد الثاني
جَاءُ	**وا**	**أَبَاهُمْ**
الواو قبلها همزة فهو مد بدل		الواو بعدها همزة في بداية كلمة تليها فهو مد منفصل

المسألة السابعة والستون: القاعدة في اجتماع المدود.

٤٠ ـــــــــــــ بِالْقَوِيّ فَاعْمَلِ وَلَيْسَ مَحْصُورًا بِبَابِ الْبَدَلِ

(بِالْقَوِيّ فَاعْمَلِ) وهذه هي القاعدة عند تزاحم أسباب المدود مع حرف المد الواحد، وهي أن يُعمَلَ فيها بالقوي، (وَلَيْسَ مَحْصُورًا بِبَابِ الْبَدَلِ) أي العمل بالمد الأقوى ليس خاصًّا بمد البدل فقط، بل أي مدين اجتمعا فالحكم فيهما للأقوى، مثل كلمة: ﴿**ٱلسَّمَآءِ**﴾ البقرة:

١٩، فأصل المد بالألف فيها طبيعي، ولكن لما جاءت الهمزة بعد الألف وهو سبب للمدِّ المتصل، والمتصل أقوى من الطبيعي؛ فصار الحكم للأقوى وهو المتصل.

ونفس الكلام يقال للمد الطبيعي مع المدود الأخرى كالمد المنفصل، واللازم، ونحوها، فكل كلمة فيها مد فرعي هي في أصلها فيها مد طبيعي ولكن جاء بعده السبب الأقوى منه فانقلب لمد فرعي.

باب: أحكام الحروف السواكن

الأصل هو إدغام الحرف الساكن في الحرف المتحَرِّك، وليس العكس؛ لأن المتحرِّك أقوى من الساكن، والقوي لا يدغم في الضعيف، ولهذا انعقد هذا الباب.

فصلٌ– أَحْكَامُ النون والميم المشددتين، والْمِيمِ الْسَاكِنَةِ

المسألة الثامنة والستون: حكم النون والميم المشددتين في داخل الكلمة الواحدة.

٤١ وَغُــنَّ نَحْــوُ ﴿ثُمَّ﴾﴿إِنَّ﴾ بِالْكَلِمْ ——————————————

مثلت بقول: ﴿ثُمَّ﴾ البقرة: ٢٩، و: ﴿إِنَّ﴾ البقرة: ٦، على النون والميم المشددتين، وذكرت قبلهما حكمَهما بقول: (وغنَّ) وذلك إذا كان التشديد في داخل الكلمة الواحدة.

المسألة التاسعة والستون: حكم الميم الساكنة التي بعدها ميم متحركة من كلمتين.

الميم الساكنة هي: التي لا حركة لها.

المسألة السبعون: الحرف الذي تدغم فيه الميم الساكنة.

– —————————————— وَالْمِيــمَ إِنْ تَسْكُنْ بِمِثْلِهَا ادَّغِمْ

هذا هو الحكم الأول للميم الساكنة وهو: الإدغام، وقلت: (بمثلها ادَّغِم) أي أدغم الميم الساكنة في الميم المتحركة التي بعدها نحو: ﴿وَكَم مِّن﴾ النجم: ٢٦، ويخطئ من يخصُّ إدغام المثلين الصغير بإدغام الميم الساكنة، وذلك لتوهمه أن قول الجمزوري:

وَالثَّـانِ إِدْغَـامٌ بِمِثْلِهَـا أَتَـى وَسَـمِّ إِدْغَامًـا صَغِـيرًا يَـا فَـتَى

فقد يتوهم أنه يقصد أن إدغام المثلين الصغير محصور في الميم الساكنة المدغمة، وفي الحقيقة أن كل إدغام لحرفين متماثلين صغير هو إدغام مثلين صغير نحو: ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾ الليل: ١٩، و: ﴿وَكَم مِّن﴾ الأعراف: ٤، و: ﴿قُل لِّلَّذِينَ﴾ الأنفال: ٣٨، و: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ البقرة: ٦٠، فالإدغام الصغير يشمل كل ذلك وغيره.

المسألة الحادية والسبعون: الحرف الذي تُخفى عنده الميم الساكنة.

٤٢ وَعِنْـدَ بَاءٍ أَخْـفِ ----- ------------------

والحكم الثاني للميم الساكنة هو: الإخفاء، وقلت: (وعند باء أخف) يعني أخف الميم الساكنة التي جاء بعدها حرف الباء نحو: ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ آل عمران: ١٠١، و: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ العاديات: ١١، فإن الميم من كلمة: ﴿يَعْتَصِم﴾ مخفاة عند الباء من لفظ: ﴿بِٱللَّهِ﴾ وكذلك الميم من كلمة: ﴿رَبَّهُم﴾ مخفاة عند الباء من كلمة: ﴿بِهِمْ﴾.

المسألة الثانية والسبعون: كيفية إخفاء الميم الساكنة.

- ----------- بِالتَّلَطُّـفِ بِغُنَّـةٍ وَاحْـذَرْ مِنَ التَّعَسُّـفِ

(بالتلطف) أي: طريقة الإخفاء للميم أن نخفف النطق بالميم في مخرجها، فيكون الإلصاق مجرد لمس خفيف ليس فيه ضغطٌ على الشفتين، مع عدم مغادرة الميم لمخرجها أثناء نطق الإخفاء (بغنة) أي: أبق غنة الميم، ولا تحذفها، ولكن خفف النطق على مخرجها، تمامًا كما سيأتي في حكم القلب، وهو الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين (واحذر من التعسف) يعني احذر من الضغط على الميم في مخرجها حتى لا يحدث فيها شبه إدغام.

المسألة الثالثة والسبعون: الحروف التي تظهر عندها الميم الساكنة.

٤٣ وَأَظْهِرَنْهَا عِنْـدَ بَاقِي الْأَحْـرُفِ ------------------

والحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة هو الإظهار، وذلك في بقية الأحرف، وعددها ستة وعشرون حرفًا، وهي الحروف الباقية بعد حرفي: الميم، والباء، وقلت:

المسألة الرابعة والسبعون: الأخطاء المشهورة في إظهار الميم الساكنة.

- ---------------- وَاخْصُصْ لَدَى وَاوٍ وَفَـا لَا تَخْتَفِ

(وَاخْصُصْ لَدَى وَاوٍ وَفَا لَا تَخْتَفِ) أي يخص في التحذير من إخفاء الميم مع حرفي الواو والفاء، وذلك إما لاتحاد مخرج الميم مع الواو نحو: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ الفاتحة: ٧، أو لقرب مخرج الميم مع الفاء، نحو: ﴿كَيْدَهُمْ فِي﴾ الفيل: ٢.

ويلاحظ هنا أنني قدمت حكم النون والميم المشددتين، والميم الساكنة على قاعدة النون الساكنة والتنوين، وذلك اتباعًا لترتيب ابن الجزري في منظومته: المقدمة في التجويد، وهو

المناسب بخلاف منظومة تحفة الأطفال للجمزوري، وذلك أن الترتيب يقتضي أن يقدم النون والميم المشددتين عليهما؛ لأن التشديد في داخل الكلمة الواحدة، بينما ما بعدها من كلمتين.

فصلٌ– أَحْكَامُ النُّونِ السَّاكِنَةِ وَالتَّنْوِينِ

النون الساكنة: هي التي لا حركة لها، والتنوين هو نون ساكنة زائدة– أي ليست أصلية من بنية الكلمة– تلحق آخر الاسم: لفظًا، ووصلًا، وتفارقه: خطًّا، ووقفًا، وضم التنوين لاسم القاعدة؛ لأنه يتساوى معها في النطق، حيث تقول: زيدٌ، وزيدًا، وزيدٍ؛ فإنها تعادل في النطق كما لو قلت: زيدُنْ، أو: زيدَنْ، أو: زيدِنْ.

والحروف التي تعمل في النون الساكنة والتنوين ثمانية وعشرون حرفًا، وهي تأتي جميعًا بعد النون الساكنة أو التنوين: فإما أنْ تتأثر النون الساكنة والتنوين بها أو أنهما لا تتأثران، والحروف التي لا تؤثر في النون الساكنة أو التنوين تسمى حروف الإظهار، وبقية الحروف تؤثر إما بالإدغام، أو القلب أو الإخفاء، فالحروف التي بعد النون الساكنة أو التنوين هي إشارات لما سيحدث فيهما أو لا يحدث.

أَوَّلاً– الْإِظْهَارُ:

وهو لغة: الإيضاح، والإبانة.

واصطلاحًا: إظهار النون الساكنة أو التنوين عند أحرفه من غير قلقلة ولا غنة زائدة ولا سكت.

المسألة الخامسة والسبعون: شروط إعمال أحكام النون الساكنة والتنوين.

٤٤ أَحْكَامُ تَنْوِيـــنٍ ونُـونٍ سَـاكنةْ ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

فشرط لكي يجري على حرفي النون الساكنة أو التنوين أحكامهما: أن يكونا ساكنين، فمثلًا كلمة نحو: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون: ١، فيها نونان ولكن كلتاهما متحركتان؛ فلا تدخلان في قاعدة النون الساكنة، وكذلك التنوين: فإنه الأصل فيه التسكين، فتجري معه أحكام النون الساكنة والتنوين، ولكنه لو حرّك لسبب فلا تجري معه الأحكام الآتية نحو: ﴿فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ﴾ الحج: ١١، فالتنوين لا يدغم في النون هنا؛ لأن التنوين تحرك بالكسر أشبه النون المكسورة في النطق، وألف ﴿ٱنقَلَبَ﴾ فاصل شكلًا، ويسقط نطقًا حال الوصل كما هنا، فكأنه غير موجود،

وأما سبب كسر التنوين؛ فلأن التنوين ساكن، والتقى مع نون ﴿ٱنقَلَبَ﴾ الساكنة؛ فانكسر الساكن الأول وهو التنوين، وجرى التنبيه على ذلك لأجل الشكل في الظاهر الذي يوهم احتمال إدغام التنوين في النون، وهذا ممتنع لسببين: الأول تحرك التنوين تحركًا عارضًا، والثاني سكون الحرف المدغم فيه وهو النون وهذا ممتنع؛ لأن الواجب فيه هو الإظهار لأنه تماثل مطلق في النطق، والمتحرك لا يدغم في الساكن كما سيأتي.

المسألة السادسة والسبعون: عدد أحكام النون الساكنة والتنوين.

– ---------------- أَرْبَعَــةٌ قَبْـلَ الْحُـرُوفِ كَائِنَــةْ

لأن النون الساكنة أو التنوين يأتي بعدهما الحروف الثمانية والعشرون، فكل مجموعة من الحروف تسببت في حكم للنون الساكنة أو التنوين، ومجموع هذه الأحكام (أربعة).

المسألة السابعة والسبعون: بيان حروف الإظهار.

٤٥ هَمْـزٌ وَهَا عَيْنٌ وَحَا غَيْنٌ وَخَا ------------------

(همز وهاء عين وحا غين وخا) هذه هي حروف الإظهار، وليس المقصود بالإظهار هو إظهار هذه الأحرف، وإنما المقصود أن نظهر النون الساكنة أو التنوين إذا أتت بعدها هذه الأحرف، إذن فهذه الأحرف عبارة عن إشارات كإشارات المرور لما سيحدث في النون الساكنة أو التنوين، ويقال هذا الكلام نفسه مع حروف الإدغام وحرف القلب وحروف الإخفاء.

المسألة الثامنة والسبعون: حكم النون الساكنة والتنوين مع حروف الحلق.

– ---------------- أَظْهِرْ لَدَيْهَا بَيْـنَ شَدٍّ وَارْتِخَا

هذه الحروف كلها تخرج من الحلق، وهي بعيدة عن مخرج النون الساكنة فهذا البعد في المخرج هو سبب الإظهار كما سيأتي في باب علاقات الحروف (أظهر) أي النون الساكنة أو التنوين (لديها) أي عند هذه الأحرف الستة (بين شدٍّ) أي: صفة الشِّدة، وهي انحباس الصوت عند النطق بأحرفه؛ لقوة الاعتماد على المخرج (وارتخا) أي: الرخاوة وهي جريان الصوت عند النطق بأحرفه؛ لضعف الاعتماد على المخرج، والصفة التي أردتها هنا هي صفة التوسط، أو البينية التي في حرفي النون الساكنة والتنوين، وأَشَرْتُ إِلَيْهَا بلفظ: (بين)، فالنون الساكنة أو التنوين ليستا شديدتين ولا رخوتين، بل هما متوسطتان.

أمثلة الإظهار:

النون الساكنة	التنوين	الحرف الذي بعدهما
وَيَنْـَٔوْنَ	وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا	ء
يَنْهَوْنَ	قَرْنٍ هُمْ	هـ
أَنْعَمْتَ	عَجُوزٌ عَقِيمٌ	ع
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ	عَزِيزٌ حَكِيمٌ	ح
فَسَيُنْغِضُونَ	قَوْلًا غَيْرَ	غ
وَٱلْمُنْخَنِقَةُ	عَلِيمٌ خَبِيرٌ	خ

ثانيًا- الإدغام:

لغة: الإدخال والمزج.

اصطلاحًا: اللفظ بساكن، فمتحرك، بلا فصل من مخرج واحد(١٧).

حروفه: (يرملون).

المسألة التاسعة والسبعون: بيان حروف الإدغام بقسميه: بغنة، وبغير غنة.

٤٦ وَمَـــعَ (يَرْمُلُـونَ) أَدْغِمَنَّـــهْ ـــــــــــــــــــــــــــــــ

(وَمَعَ (يَرْمُلُونَ) أَدْغِمَنَّهْ) فهذه الحروف: (يَرْمُلُونَ) هي حروف الإدغام إجمالًا.

المسألة الثمانون: الإدغام بغنة، وحروفه.

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــ (يَنْمُـو) فَغُـنَّ ـــــــــــــــــ

والإدغام قسمان:

القسم الأول: إدغام بغنة مع حروف: (يَنْمُو).

النون لها مخرجان: مخرج لساني في اللسان، ومخرج خيشومي في الخيشوم وهذا الذي في الخيشوم هو مخرج وصفة في نفس الوقت، فعند الإدغام يحذف مخرج النون الذي في اللسان

---

(١٧) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣٠).

ويبقى الذي في الخيشوم وهو صفة الحرف الذي هو الغنة، فيمتدُّ الصوت بها من الخيشوم إلى مخرج الحرف المدغَم فيه ويمتزج به في حال سكونه.

أمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين مع الياء والواو:

شكل الكلمة: كتابة أو نطقًا	النون الساكنة	التنوين	الحرف
شكل الكلمة كتابة	فَمَن يَعۡمَلۡ	خَيۡرٗا يَرَهُۥ	يـــ
شكل الكلمة نطقًا	فميّــعمل	خَيْرَ يَّــره	
شكل الكلمة كتابة	مِن وَالٍ	وَنَفۡسٖ وَمَا	و
شكل الكلمة نطقًا	مِــوَّال	ونفسِـــوَّما	

وطريقة التدريب على الإدغام للنون الساكنة أو التنوين في حرفي: الياء، أو الواو هي:

١- حذف النون الساكنة أو التنوين من مخرجهما اللساني.

٢- تشديد الحرف الذي بعدهما.

٣- إدخال غنة النون الساكنة أو التنوين المحذوفين: مخرجًا على الحرف الساكن في التشديد بمقدار زمني محدد.

وطريقة الغنة: هي إمرار النَّفَسِ على الخيشوم حال إدغام النون الساكنة أو التنوين في الياء أو الواو الساكنتين بسبب الإدغام، فالغنة دخلت على الياء الساكنة في نحو: (فميْـيَعمل) و: (خيرَ يـْيَـره) ودخلت على الواو الساكنة في نحو: (مِــوْوَال) (ونفســـوْوَما).

تنبيه: جرى عدم رسم الشَّدة على الياء والواو في المصاحف؛ مما يدل على أنه إدغام ناقص، وأن النون الساكنة أو التنوين يحذفان من مخرجهما اللساني فقط.

أمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين مع الميم والنون

شكل الكلمة: كتابةً أو نطقًا	النون الساكنة	التنوين	الحرف
شكل الكلمة كتابة	مِّن مَّسَدِۭ	حَبۡلٞ مِّن	مـــــ
شكل الكلمة نطقًا	مــمَّسد	حبلُمِّن	

شكل الكلمة كتابة	مِن نِّعۡمَةٖ	عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ	نـــــ
شكل الكلمة نطقًا	منّـعمة	عظامنـّخرة	

وطريقة التدريب على الإدغام للنون الساكنة أو التنوين في حرفي: الميم، أو النون هي:

١- حذف النون الساكنة أو التنوين من مخرجيهما: اللساني، والخيشومي معًا.

٢- تشديد الحرف الذي بعدهما.

ولم أذكر الخطوة الثالثة التي ذكرتها مع الإدغام في الياء أو الواو؛ لأن النون أو الميم فيهما صفة الغنة التي لا تنفك عنهما؛ فلا نحتاج للقول بإدخال غنة النون المحذوفة، وعلى ذلك جرى رسم الشَّدة على الميم والنون في المصاحف؛ فهو إدغام كامل؛ مما يؤكد أن النون أو التنوين حذفتا ذاتًا وصفةً.

المسألة الحادية والثمانون: الإدغام بغير غنة وحروفه:

- ------------------ ------- (رَلْ) بِغَيْرِ غُنَّـهْ

فهذان حرفان للإدغام بغير غنة، وهما حرفا الراء واللام.

والقسم الثاني: إدغام بغير غنة مع حرفي: (رل).

شكل الكلمة: نطقًا وكتابةً	النون الساكنة	التنوين	الحرف التالي
شكل الكلمة كتابةً	مِّن رَّبِّهِمۡ	ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا	ر
شكل الكلمة نطقًا	مِـرَّبهم	ثمرَتِــرِّزْقًا	
شكل الكلمة كتابةً	وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ	بَاسِقَٰتٖ لَّهَا	ل
شكل الكلمة نطقًا	ولم يَكُـلَّـه	باسقاتِـلَّها	

وطريقة التدريب على الإدغام للنون الساكنة أو التنوين في حرفي: الراء، أو اللام هي:

١- حذف النون الساكنة أو التنوين من مخرجيهما: اللساني، والخيشومي معًا.

٢- تشديد الحرف الذي بعدهما.

وليس في هذا الإدغام غنة عند حفص من طريق الشاطبية.

ثالِثًا- الْقَلْبُ:

والقلب هو نفسه المشهور باسم: الإقلاب، واخترت ذلك؛ لأنه الأفصح، فإن الفعل: (قَلَبَ) ثلاثي فلا يصلح أن يأتي منه مصدر من مصادر الفعل الرباعي إلا على لغة ضعيفة(١٨)، ومع هذا فيجوز إطلاق الإقلاب في باب البلاغة من أجل المساواة في الوزن مع أقسامه في الباب، ولكن اختيار الأفصح أولى مع عدم وجود الضرورة، خاصة مع اختيار ابن الجزري له في منظومته بخلاف الجمزوري الذي ذكر لفظ الإقلاب وهو من المتأخرين.

وهو لغة: الإبدال.

واصطلاحًا: إبدال النون الساكنة أو التنوين ميمًا بغنة مع الإخفاء.

المسألة الثانية والثمانون: الحرف الذي تقلب عنده النون الساكنة أو التنوين.

٤٧ وَعِنـدَ بَـاءٍ تُقْلَبَـانِ مِيـمَا أَخْـفِ بِغُنَّـةٍ ----------

(وَعِندَ) وقوع النون الساكنة أو التنوين قبل (بَاءٍ) (تُقْلَبَانِ) أي: تقلب النون الساكنة أو التنوين (مِيمَا)، (أَخْفِ) أي: خفف النطق على الميم المنقلبة عن النون الساكنة أو التنوين (بِغُنَّةٍ) أي: مع الغنة، نحو: ﴿أَنۢبِيَآءَ﴾ البقرة: ٩١، و: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ البقرة: ٢٧، و: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٦١.

طريقة التدريب على القلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا وإخفاء الميم:

1 – قلب أو إبدال النون الساكنة أو التنوين إلى ميم.

2 – تخفيف النطق– بغير ضغط– على مخرج الميم، وعدم مغادرة الميم لمخرجها.

3 – إبقاء غنة الميم بين الشفتين.

أمثلة قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم مخفاة مع الغنة:

النون الساكنة	التنوين	الحرف
مِنۢ بَعۡدِ	سَمِيعُۢ بَصِيرٌ	ب
أَنۢبَآءِ ، أَنۢبِيَآءَ	بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ، زَوۡجِۭ بَهِيجٖ	

المسألة الثالثة والثمانون: التحذير من خطأ مشهور في قلب النون الساكنة والتنوين.

– ---------------- ---------- وَكُنْ حَلِيمَا

(١٨) لسان العرب لابن منظور: (١١/ ٢٦٩).

(وَكُنْ حَلِيمَا) يعني لا تتعسف في نطق القلب والإخفاء، وهذا التعسف هو أصل الأخطاء وأشهرها، حيث يترتب عليه أخطاء أخرى بسببه، وهو المنتشر في إخفاء الميم الساكنة التي بعدها باء، ألا وهو التعسف في إخفاء الميم وذلك بالضغط على الشفتين حال النطق مما يؤدي إلى التشديد في الميم أشبه الإدغام.

رَابِعًا– الْإِخْفَاءُ:

الإخفاء لغة: الستر.

واصطلاحًا: حالة وسطى بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد.

قولهم: **(حالة وسطى بين الإظهار والإدغام)** أي: أن النون الساكنة لم تبتعد عن حروف الإخفاء مثل ابتعادها عن حروف الإظهار، وفي ذات الوقت لم تقترب منها مثل اقترابها من حروف الإدغام، وهذا تعليل أبي عمرو الداني وهو الأقرب والأصوب والله أعلم.

وقولهم: **(عارٍ عن التشديد)** بيان للفرق بين الإخفاء والإدغام، واعلم أن العلماء– غالبًا– لا يفرقون بين مختلفين من كل وجه؛ لأن الاختلاف من كل وجه واضح لا يحتاج للتفريق، وإنما التفريق يتم بين ما يتشابهان، فيلجؤون للتفريق لرفع الالتباس، فما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الإدغام والإخفاء؟

أولًا– أوجه الاتفاق: كلاهما فيه أمران:

الأمر الأول– إذهاب النون الساكنة أو التنوين من اللفظ.

والأمر الثاني– إبقاء صفة الغنة فيهما خاصة مع الإدغام بغنة.

ثانيًا– أوجه الاختلاف: كلاهما فيه أمران أيضًا:

الأمر الأول– في موضع الغنة، فموضع الغنة في الإدغام مع الحرف، وموضع الغنة مع الإخفاء قبل الحرف.

والأمر الثاني–في التشديد، فالإدغام فيه تشديد، والإخفاء ليس فيه تشديد.

المسألة الرابعة والثمانون: حروف الإخفاء.

٤٨ وَعِنـدَ بَاقِـي الْأَحْـرُفِ الْإِخْفَـاءُ ــــــــــــــــــــــــ

وهي الحروف الباقية بعد حروف الإظهار الستة (همز وها عين وحا غين وخا)، وحروف الإدغام الستة (يرملون)، وحرف القلب (البا) فكل حرف بخلاف هذه الأحرف الثلاثة عشر فهو حرف إخفاء، وعدد حروف الإخفاء خمسة عشر حرفًا.

المسألة الخامسة والثمانون: كيفية الإخفاء.

لَا تُظْهِـرَنْ لَا تُدْغِمَـنْ سَـوَاءُ ــــــــــــــــــــــــــــــــ ـ

(سواء) أي: وَسَطٌ كما قال الله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ الصافات: ٥٥، أي: في وسطه، والمقصود أنَّ الإخفاء وسط بين الإظهار والإدغام.

فعندما تحذف النون الساكنة أو التنوين من المخرج اللساني، فهنا يبقى المخرج الخيشومي الذي تخرج منه الغنة، فهذه الغنة تمتد من الداخل؛ لتقف عند مخرج الحرف الذي بعد النون الساكنة أو التنوين، وبالتالي يترتب على ذلك أمران:

الأول: أن **الغنة تحول بين عضوي النطق** مدة زمنية وهي زمن الغنة.

الثاني: أن **الغنة تستقبل الحرف الذي بعدها فتأخذ صفاته** من التفخيم والترقيق، فتفخم مع الحرف المفخم، وترقق مع الحرف المرقق، وذلك أثناء هذه المدة الزمنية.

طريقة التدريب على الإخفاء للنون الساكنة أو التنوين:

1 - تحذف النون الساكنة أو التنوين نطقًا من مخرجهما اللساني.

2 - تحدد مكان الحرف الذي بعد النون الساكنة أو التنوين وذلك بإسكان الحرف أو تشديده، ثم إدخال همزة قبله، وتنطقه؛ لتحدد مكان الحرف.

3 - تدخل غنة النون الساكنة أو التنوين المحذوفين قبل مخرج الحرف الذي حددتَ مكانه.

4 - تَحُول (تمنع) الغنة بين عضوي النطق مدة زمنية.

5 - تأخذ الغنة صفة الحرف الذي بعدها من التفخيم أو الترقيق.

درجات الإخفاء:

يقولون درجاته ثلاث درجات:

أعلاه- مع حروف: (ط، د، ت)، وذلك فيما يظهر لي بسبب قرب النون الساكنة أو التنوين جدًّا من هذه الحروف، مما يضطر القارئ للابتعاد باللسان؛ لئلا يلمس مخرج النون

الساكنة فيخطئ ويبدل الإخفاء إلى إظهار، وبالتالي يجب عليه الابتعاد ومع الابتعاد تزداد الغنة الممتدة من الخيشوم إلى مخرج الحرف وتنتشر لاتساع الفراغ المعقول بين عضوي النطق.

وأدناه– مع حرفي: القاف، والكاف، وذلك يظهر لي بسبب الابتعاد المفرط بين مخرجي: النون مع القاف والكاف، مما يشتت الغنة ويضعف وصولها إلى مخرج القاف أو الكاف، والله أعلم.

وأوسطه– مع بقية الحروف، لتوسط مخرجها بين الحروف القريبة من النون والبعيدة عنها.

أمثلة الإخفاء:

النون الساكنة	التنوين	الحرف	درجاته
أَنتُمْ	جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	ت	أعلى الدرجات
مِّن دُونِ	أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ	د	
ٱنطَلِقُوٓا۟	حَلَٰلًا طَيِّبًا	ط	
مِن قَبْلُ	عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	ق	أدناها
مَن كَانَ	نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ	ك	
أَنصَارًا	بِرِيحٍ صَرْصَرٍ	ص	أوسط الدرجات
مِّن ذَٰلِكَ	أَبَدًا ذَٰلِكَ	ذ	
ٱلْأُنثَىٰ	جَمِيعًا ثُمَّ	ث	
مَن جَآءَ	فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	ج	
مِن شَىْءٍ	رَسُولًا شَٰهِدًا	ش	
ٱلْإِنسَٰنُ	إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا	س	
أَفَمَن زُيِّنَ	فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ	ز	
أَنفُسَكُمْ	شَيْـًٔا فَرِيًّا	ف	
مَّن ضَلَّ	قَوْمًا ضَآلِّينَ	ض	

يَنظُرُونَ	قَوۡمٍ ظَلَمُوٓاْ	ظ	

فصلٌ– أحكَامُ اللَّامَاتِ السواكنِ

المسألة السادسة والثمانون: حروف اللام القمرية.

٤٩ وَلامُ قَمْـرٍ بَعْدَهَا إِنْ وَقَعَا (قُمِ احْكِ غَيَّ خِبِّهِ فَأَوْجِعَا)

اللام الأولى– لام أل، وقلت: (وَلامُ قَمْرٍ) أي اللام القمرية (بَعْدَهَا إِنْ وَقَعَا) أي: إن جاء بعدها أحد هذه الحروف الأربعة عشر وهي المجموعة في جملة: (قُمِ احْكِ غَيَّ خِبِّهِ فَأَوْجِعَا) والغَيّ هو الضلال، والخِبُّ هو المرء الخَدَّاع، ومعناها: قم وحذر الناس من ضلال المخادع الذي يخدعهم، ولا تتركهم فريسة لإغوائه؛ فليس ذلك من الغِيبة، لأن التحذير من المخادع المخالف للشريعة الغراء مقصدٌ من مقاصدها– إذا أصرَّ على إضلاله للخلق– خاصة بعد نصحه وإقامة الحجة عليه إن كانت المخالفة مما يخفى على مثله.

وهذا بداية الكلام عن أحكام اللَّامات السواكن بدأتها باللام الأولى وهي لام (أل) التي تدخل على الاسم، وتنقسم إلى: لام قمرية، ولام شمسية، وبدأتها بالقمرية؛ لأن فيها الإظهار وهو الأصل خاصة مع تساوي الحروف عند كل منهما: أربعة عشر حرفًا مع اللام القمرية ومثلها مع الشمسية.

المسألة السابعة والثمانون: حكم اللام القمرية عند حروفها:

٥٠ فَأَظْهِرَنْ عَنْ غَـيْرِهَا وَفَـرِّقِ ——————————

فالقسم الأول من أحكام لام أل هو: الإظهار، وقلت: (فَأَظْهِرَنْ) أي: أظهر لام أل القمرية إذا وقع بعدها أيُّ حرف من تلك الحروف، **(عَنْ غَيْرِهَا وَفَرِّقِ)** أي: عن غير هذه الحروف (وفرق) لكيلا تخلط بينها وبين الحروف الباقية فلا تدري متى تُدغم ولا متى تُظهر.

مثل: ﴿ٱلۡقُدُّوسُ﴾ ﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ ﴿ٱلۡيَاقُوتُ﴾ ﴿ٱلۡخَيۡرَٰتُ﴾﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾ ﴿ٱلۡفَتَّاحُ﴾ ﴿ٱلۡأَوَّلُ﴾ ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾، وقد رتبت الكلمات على الحروف المذكورة في النظم وهي: (قُمِ احْكِ غَيَّ خِبِّهِ فَأَوْجِعَا).

المسألة الثمانية والثمانون: الحروف التي تدغم عندها اللام الشمسية.

– ــــــــــــــــــــــــــــــــــ وَلَامَ شَمْسٍ أَدْغِمَنْ فِيمَا بَقِي

والقسم الثاني من أحكام لام أل هو: الإدغام، وتسمى اللام الشمسية حيث تدغم مع أربعة عشر حرفًا كذلك، وهي الحروف الباقية بعد حروف الإظهار.

مثل: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ﴿ٱلنُّورُ﴾ ﴿ٱلدُّعَآءِ﴾ ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿ٱلذَّٰكِرِينَ﴾ ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ﴿ٱلَّيۡلُ﴾.

المسألة التاسعة والثمانون: الحروف التي تدغم فيها لام الفعل.

٥١ وَلامَ فِعْـلٍ أَدْغِمَـنْ إِنْ سَبَـقَا لامًا وَرَا: ﴿قُل رَّبِّ﴾ ﴿قُل لَّوۡ﴾ مُطْلَقَا

واللام الثانية– لام الفعل، وقلت: (**وَلامَ فِعْلٍ أَدْغِمَنْ إِنْ سَبَقَا**) أي: أدغم لام الفعل إن وقعت قبل (لامًا وَرَا) ثم مثلت بمثالين للإدغام بنوعيه دائمًا ﴿**قُل رَّبِّ**﴾ فأدخل اللام في الراء لأجل تقارب المخرج (﴿**قُل لَّوۡ**﴾) وإن التقت باللام قبلها فهذا أولى بالإدغام لأجل التماثل: مخرجًا وصفةً، وهذا هو النوع الثاني من أنواع اللامات السواكن، ألا وهو لام الفعل، وقدَّمت حكم الإدغام هنا لقلةِ حروفه؛ فإنه يدغم مع اللام والراء كما مثلت له.

المسألة التسعون: الحروف التي تظهر عندها لام الفعل.

٥٢ وَأَظْهِرَنْـهُ عِنْـدَ بَـاقِي الْأَحْـرُفِ ــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(وَأَظْهِرَنْهُ) أي: لام الفعل (عِنْدَ) قبل (بَاقِي الْأَحْرُفِ) الأحرف الباقية من حروف الهجاء التي للحرف الساكن حكمٌ معها، وهي ستة وعشرون حرفًا، وهذا هو الحكم الثاني للام الفعل، وهو الإظهار مع بقية الحروف، وليعلم أنني أطلقت الفعل وقصدت به جميع أنواعه وليس الماضي دون المضارع والأمر نحو: ﴿جَعَلۡنَا﴾ البقرة: ١٢٥، ونحوها، و: ﴿يَلۡتَفِتۡ﴾ هود: ٨١، و: ﴿وَأَلۡقِ﴾ طه: ٦٩.

المسألة الحادية والتسعون: حكم لام الحرف.

– ــــــــــــــــــــــــــــــــــ وَلامَ حَــرْفٍ نَحْــوَهُ فَصَــرِّفِ

واللام الثالثة– لام الحرف، وهو يجري مجرى لام الفعل في الأحكام نفسها، ولهذا قلت: (نحوه فصرِّف)، ويقع مع حرفي: ﴿بَل﴾ و: ﴿هَل﴾ فقط؛ فلام الحرف محصورة في حرفي: ﴿هَل﴾ و: ﴿بَل﴾ فتدغم لامهما مع حرفي: الراء، واللام بعدها، وتُظْهر فيما عدا ذلك من الحروف.

المسألة الثانية والتسعون: عدم مجيء الراء بعد هل في القرآن.

٥٣ إِلَّا بِـرَاءٍ بَعْـدَ ﴿هَلْ﴾ فَلَمْ تَـجِي ——————————————

فأما ﴿هَل﴾ فيأتي بعدها اللام فقط في القرآن نحو: ﴿هَل لَّكُم﴾ الروم: ٢٨، ولم يأت بعدها الراء في القرآن، وأما في اللغة فيصح الإدغام نحو: هل رَّأيت؟

المسألة الثالثة والتسعون: مجيء الراء واللام بعد بل في القرآن.

– —————————————— رَاءٌ وَلامٌ بَعْـدَ ﴿بَلْ﴾ كُلٌّ يَـجِي

وأما ﴿بَل﴾ فيأتي بعدها الراء نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾ النساء: ١٥٨.، ويأتي بعدها اللام نحو: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الطور: ٣٣.

المسألتان: الرابعة والتسعون، والخامسة والتسعون: حكم لام الاسم، ولام الأمر.

٥٤ وَلَامَ الِاسْـمِ أَوْ لِأَمْـرٍ أَظْهِـرَنْ ﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ أَوْ ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾ فَاذْكُـرَنْ

واللام الرابعة– لام الاسم، نحو: ﴿خَلْفَهُمْ﴾ البقرة: ٢٥٥، و:﴿أَلْسِنَتِكُمْ﴾ ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ كلاهما بالروم: ٢٢، و: ﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ فاطر: ٢٧، فحكمها الإظهار قولًا واحدًا.

واللام الخامسة– لام الأمر، نحو: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾ النساء: ٧٤، و: ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ مريم: ٧٥، والحج: ١٥، و: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ الحج: ٢٩، وحكمها أيضًا الإظهار قولًا واحدًا.

باب علاقات الحروف: (وهي: أسباب الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء).

ومعنى علاقات الحروف، أي: الأحكام الناتجة عن اجتماع حرفين.

٥٥ وَكُلُّ مَا مَضَى لَهُ أَسْـبَابُـهُ يَأْتِيـكَ فِي أَحْكَامِ كُلٍّ بَابُـهُ

والمقصود بهذا الباب هو بيان أسباب الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء في جميع الحروف وليس خاصًّا بقواعد الحروف السواكن المشهورة كالنون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، واللَّامات السواكن، بل هو أعم من ذلك، فيشملها ويشمل غيرها، وسوف يتبين ذلك فيما يلي.

المسألة السادسة والتسعون: تلاقي الحروف: لفظًا ورسمًا، أو رسمًا فقط.

٥٦ لَفْظًا وَرَسْمًا أَوْ بِرَسْمٍ إِنْ جُمِـعْ حَرْفَانِ ﴿كَم مِّن﴾ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ سُمِعْ

أي: إن التقى حرفان (لفظًا ورسمًا) أي: في النطق والكتابة، نحوُ: ﴿كَم مِّن﴾ و: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ **(أو برسم)** أي: التقيا في الكتابة فقط نحوُ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ والأساس هو الالتقاء كتابةً، سواء التقيا لفظًا أم لا[١٩]، (سُمِعْ) أي كل هذا قرآن سمع من خلال نقل القراء له بالتواتر، وبناء على ذلك الاجتماع والتلاقي فإنَّ العلاقات التي تنشأ بينها أربعٌ كالآتي:

المسألة السابعة والتسعون: العلاقات الناتجة عن تلاقي الحروف.

٥٧ وَفِي التَّـلَاقِي أَرْبَـعٌ تُـعَـدُّ مِثْـلٌ وَقُـرْبٌ جِنْـسُهَا وَالْبُعْـدُ

(وَفِي التَّلَاقِي) أي: يحدث في تلاقي هذه الحروف (أربعٌ) أي أربع علاقات، (تعدُّ) تشمل معنى العدد، ومعنى الاعتبار، فهي عددها أربع علاقات، وهي كذلك تعتبر، أي يُعمل بها، وهذه العلاقات الأربع هي: (مِثْلٌ) أي: التماثل، و: (قُرْبٌ) أي: التقارب، و: (جِنْسُهَا) أي: التجانس، و: (البُعْدُ) أي: التباعد.

المسألة الثامنة والتسعون: أول الأقسام المندرجة تحت كل علاقة هو: الصغير.

٥٨ إِنْ يَسْـكُنِ الْأَوَّلُ فَالصَّغِـيرُ ــــــــــــــــ

(يَسْكُنِ الْأَوَّلُ) من أي حرفين سواء كانا متماثلين، أو متقاربين، أو متجانسين، أو متباعدين (فالصغير) أي حكمه أنه صغير، فيسمى ما سكن أوله: بالمثلين الصغير، أو المتقاربين الصغير، أو المتجانسين الصغير، أو المتباعدين الصغير، وسمي صغيرًا؛ لقلة العمل فيه: حيث يدغم مباشرة في خطوة واحدة.

المسألة التاسعة والتسعون: ثاني الأقسام المندرجة تحت كل علاقة هو: الكبير.

ــــــــــــــــ إِنْ حُـرِّكَ الْحَرْفَانِ فَالْكَبِـيرُ

(إِنْ حُـرِّكَ الْحَرْفَانِ) أي: كلا الحرفين (فالكبير) وسبب تسميتة بالكبير؛ لكثرة العمل فيه في حالة الإدغام؛ فإنه يُسَكَّن المتحرك الأول، ثم يدغم بعد ذلك في الذي بعده، ويسمى كذلك ما تحرك الحرفان فيه بالمثلين الكبير، أو المتقاربين الكبير، أو المتجانسين الكبير، أو المتباعدين الكبير، وذلك على حسب التقاء الحرفين: مخرجًا، وصفةً، أو مخرجًا فقط، أو صفة فقط، على تفصيل سيأتي.

---

(١٩) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٣١).

المسألة المئة: ثالث الأقسام المندرجة تحت كل علاقة هو: المطلق.

٥٩ إِنْ يَسْكُنِ الثَّانِي فَأَظْهِرْ مُطْلَقَا ----------------

(إِنْ يَسْكُنِ الثَّانِي) من أي حرفين، ومفهومه أن الحرف الأول متحرك؛ لأنه لا يجتمع ساكنان؛ ويسمى: المطلق، وحكمه الإظهار، والمطلق معروف أنه مظهر أبدًا؛ ولذلك سيغني ذكره بالإظهار مطلقًا هنا عن تكرار حكمه مع كل علاقة، وأما الكبير في كل علاقة ففيه تفصيل.

المسألة الحادية بعد المئة: أمثلة المطلق مع جميع علاقات الحروف:

– ---------------- ﴿تَدْعُونَ﴾ ﴿يَخْلُدْ﴾ ﴿لِلَّذِينَ﴾ دَقِّقَا

ومن أمثلة المطلق: ﴿تدعون﴾ وفيها: التاء مع الدال، وهما: متجانسان مطلق، و: ﴿يَخْلُدْ﴾ فيها: الياء مع الخاء، وهما: متباعدان مطلق، واللام مع الدال في نفس الكلمة، وهما: متقاربان مطلق، و: ﴿لِلَّذِينَ﴾ وفيها اللام مع اللام، وهما متماثلان مطلق.

المسألة الثانية بعد المئة: العمل في ترتيب أبواب العلاقات.

٦٠ وَالأَصْـلُ فِي أَبْوَابِـهِ أُقَدِّمُـهْ فِي الذِّكْرِ وَالْمَنْصُوصُ حَتْمًا أَنْظِمُهْ

(**وَالأَصْلُ فِي أَبْوَابِهِ أُقَدِّمُهْ فِي الذِّكْرِ**) أي سأذكر الأصل في كل باب هل هو الإدغام، أم الإظهار؟ وأقدمه في الذكر، (وَالْمَنْصُوصُ) أي: على خلاف الأصل (حَتْمًا أَنْظِمُهْ) وكذلك سأدخله في النظم، لأبين ما نصَّ العلماء على خلافِه.

أولًا– الْمُتَمَاثِلَانِ:

المسألة الثالثة بعد المئة: تعريف المتماثلين.

٦١ إِنْ مَخْـرَجًا وَصِفَـةً حَرْفَـانِ يَتَّفِـقَا فَقُـلْ هُمَا مِثْـلانِ

أي: إن يتفق حرفان في مخرج وصفة فقل: هما مثلان، وقِسْ عليهما ما يماثلهما.

المسألة الرابعة بعد المئة: الأصل في حكم المتماثلين الصغير.

٦٢ أَدْغِـمْ صَـغِيرًا --------- ------------------

(أدغم صغيرًا) وهذا هو الأصل في باب المثلين الصغير أنه يدغم مثل: ﴿مِن نِّعْمَةٍ﴾ الليل: ١٩، و: ﴿وَكَم مِّن﴾ النجم: ٢٦، و: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ البقرة: ٦٠، و: ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ المدثر: ٣٣، و: ﴿قُل لِّلَّذِينَ﴾ آل عمران: ١٢، و: ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الطور: ٣٣، وهذا هو القسم الوحيد

الذي الأصل فيه الإدغام إلا ما نصت الرواية على خلافه، وكل ما يأتي بعده فالأصل فيه الإظهار إلا ما نصت الرواية على خلافه.

المسألة الخامسة بعد المئة: موانع إدغام المتماثلين الصغير.

– ––––––– لَا بِمَـدٍّ فَاحْذَرَنْ أَوْ هَاءِ سَـكْتٍ ––––––––

(فَاحْذَرَنْ) أي: احذر من الإدغام للمد بل أظهرنه، وهذا أول ما نصَّ العلماء على خلافه، وهو ما لو كان الحرف الأول حرف مدٍّ نحوُ: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ إبراهيم: ١٨، أو: ﴿فِي يُوسُفَ﴾ يوسف: ٧، فيجب فيه الإظهار للمد: (أَوْ هَاءِ سَكْتٍ) والثاني المنصوص على خلافه للقاعدة هو: هاء السكت؛ لأن السكت يوجب الإظهار، ويمنع من الإدغام في جميع العلاقات، ويمثل له هنا بنحو: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ الحاقة: ٢٨، ٢٩.

المسألة السادسة بعد المئة: الأصل في حكم المتماثلين الكبير.

– ––––––––––––––– –––––––– وَالْكَبِـيرَ أَظْهِـرَنْ

(والكبير أظهرن) أي: المتماثلان الكبير أظهره، لأن الأصل فيه الإظهار نحو: ﴿أَعۡلَمُ مَا﴾ البقرة: ٣٠، فلا يصح إدغام الميم من: ﴿أَعۡلَمُ﴾ مع ميم: ﴿مَا﴾، و: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ﴾ التوبة: ٨٧، فلا يصح أن ندغم العين من: ﴿وَطُبِعَ﴾ مع عين: ﴿عَلَىٰ﴾ وذلك عند حفص وغيره ما عدا السوسي عن أبي عمرو البصري فإنه المعروف بالإدغام الكبير.

المسألة السابعة بعد المئة: المنصوص على خلاف الأصل في المتماثلين الكبير.

٦٣ إِلَّا بِـ﴿تَأۡمَنَّا﴾ فَأَشْمِـمْ وَاخْتَلِسْ أَدْغِـمْ بِـ﴿مَكَّنِّي﴾ وَنَحْوَهَا فَقِـسْ

وهنا نصَّ العلماء على ما جاء على خلاف الأصل في حكم المتماثلين الكبير، وهو إدغام: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ يوسف: ١١، ويصاحبه الإشمام، والإشمام إشارة بالشفتين لضمة النون المدغمة.

وهناك وجه آخر وهو: الإظهار، ويصاحبه الاختلاس، فإن أصلها: تأمَنُنَا، فعلى وجه الإدغام فقد سُكِّنَت النون المضمومة، ثم أدغمت في النون المفتوحة.

ومما نصَّ العلماء على خلاف الأصل كذلك في كلمة: ﴿مَكَّنِّي﴾ الكهف: ٩٥؛ لأن أصلها: مكنني، وهاتان الكلمتان هما المشهورتان، ولهذا يظن بعض الناس أنهما فقط- [٢٠]، ولا يوجد غيرهما- هما الحرفان المثلان الكبير اللذين حصل فيهما الإدغام، ولكن الواقع بخلاف ذلك، ولهذا قلت: (وَنَحْوَهَا فَقِسْ) يعني إن وجدت غير هاتين الكلمتين منطبقًا على ما جاء على خلاف الأصل فهو مثله، فعندنا مثلان كبير وحصل فيهما الإدغام في نحو هذه الكلمات:

١- ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ الأنعام: ٨٠، فإن أصلها: أتحاجونَنِي.

٢- ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ الزمر: ٦٤، فإن أصلها: تأمرونَنِي.

٣- ﴿نِعِمَّا﴾ النساء: ٥٨، أصلها: نعم ما، ونحو ذلك.

ثانيًا- الْمُتَقَارِبَانِ:

المسألة الثامنة بعد المئة: معنى المتقاربين، وأنواعه.

٦٨ إِنْ مَخْرَجًا تَقَارَبَا أَوْ فِي الصِفَةْ أَوْ فِيهِمَا -----------

المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا فقط، أو صفة فقط، أو مخرجًا وصفةً معًا، إذًا فالمتقاربان على ثلاثة أنواع[٢١]:

الأول: الحرفان اللذان تقاربا: مخرجًا فقط لقولي: (مَخْرَجًا) ومن أمثلته الآتي:

المتقاربان الصغير: كالدال مع السين: ﴿قَدۡ سَمِعَ﴾ المجادلة: ١.

المتقاربان الكبير: كالدال مع السين: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ المؤمنون: ١١٢.

المتقاربان المطلق: كالسين مع النون: ﴿سُندُسٍ﴾ الكهف: ٣١.

الثاني: الحرفان اللذان تقاربا: صفة فقط لقولي: (أو في الصفة) ومن أمثلته الآتي:

المتقاربان الصغير: كالذال مع الجيم: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم﴾ الأحزاب: ١٠.

المتقاربان الكبير: كالقاف مع الدال: ﴿قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ المرسلات: ٢٢.

المتقاربان المطلق: كالقاف مع الطاء: ﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾ يوسف: ١٠.

---

(٢٠) ينظر غاية المريد لعطية قابل نصر ص: (١٧٣) حيث ظن أن ما خرج عن قاعدة الأصل في المثلين الكبير كلمتان فقط وهما: ﴿تَأۡمَنَّا﴾ و: ﴿مَكَّنِّي﴾، وأذكر أنني رأيت غيره من المؤلفين مشى على ذلك، وانتشر القول بهذا انتشار النار في الهشيم فكان لابد من البيان مع احترامي للمخالفين في ذلك وهذا لا ينقص قدرهم.

(٢١) ينظر غاية المريد لعطية قابل نصر ص: (١٧٤) وتيسير الرحمن للدكتورة/ سعاد عبد الحميد ص: (١٦٣-١٦٤).

الثالث: الحرفان اللذان تقاربا: مخرجًا، وصفة لقولي: (أَوْ فِيهِمَا) أي: وإن تقاربا مخرجًا وصفةً معًا، ومن أمثلته الآتي:

المتقاربان الصغير: كالتاء مع الثاء: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ الشعراء: ١٤١.

المتقاربان الكبير: كالقاف مع الكاف: ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ الأنعام: ٦٥.

المتقاربان المطلق: كالتاء مع الثاء: ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ القلم: ١٨.

المسألة التاسعة بعد المئة: الأصل في حكم المتقاربين الصغير.

– –––––––––––––––– ––––– أَظْهِـرْ صَغِيرًا أَحْـرُفَهْ

(أظهر صغيرًا أحرفه) أي: أظهر أحرف المتقاربين الصغير، هذا هو الأصل في حكم المتقاربين الصغير، ونفس الحكم في الكبير والمطلق كذلك.

المسألة العاشرة بعد المئة: المنصوص على خلاف الأصل في المتقاربين الصغير.

٦٩ لَكِنَّ ﴿قُل﴾ وَ﴿بَل﴾ بِرَا، ﴿نَخۡلُقكُّمُ﴾ وَلَامَ شَمْـسٍ غَـيْرَ لَامٍ أَدْغَمُـوا

هذا هو بداية ما نصت عليه الرواية على خلاف القاعدة في المتقاربين الصغير، وعددها: خمسٌ وثلاثون حالة ليست مظهرة، واستخدمت حرف (لكنَّ) الدال على الاستدراك متضمنًا به معنى الاستثناء:

الحالة الأولى: إدغام لام قل في الراء نحو: ﴿قُل رَّبِّ﴾ المؤمنون: ٩٣.

الحالة الثانية: إدغام لام بل في الراء نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾ النساء: ١٥٨.

الحالة الثالثة: إدغام القاف في الكاف وهي: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾ المرسلات: ٢٠.

الحالات من الرابعة إلى السادسة عشرة: إدغام لام أل الشمسية في ثلاثة عشر حرفًا، وهي حروفها الأربعة عشر ما عدا اللام؛ لأن إدغام اللام الساكنة مع اللام المتحركة هو إدغام مثلين، وسبق الحديث عنه، ولهذا عبَّرت عنها بقول: (غيرَ لامٍ) لاستبعاده من باب التقارب وليس لاستبعاده من الإدغام؛ فهو مدغم ولكنه تحت باب التماثل وليس التقارب الذي هنا.

٧٠ نُـونًا بِـ(يَرْمُلُو) وَقَلْبًـا وَالْخَفَـا بِغَيْرِ قَافٍ أَوْ بِكَافٍ يُكْتَفَى

الحالات من السابعة عشرة إلى الإحدى والعشرين: إدغام النون الساكنة مع (يرملو) ولم أذكر هنا النون في (يرملو) (٢٢) لأن النون مع النون ليستا متقاربتين، بل هما متماثلتان، وباب التماثل سبق بيانه.

الحالة الثانية والعشرون: قلب النون الساكنة أو التنوين مع حرف الباء نحو: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ البينة: ٤، وقولي: (وقلبًا) معطوفة على محل اسم لكنَّ، أي لكن قلبًا كذلك مما نصت عليه الرواية على خلاف الأصل.

الحالات من الثالثة والعشرين إلى الخامسة والثلاثين: وهي ثلاثة عشر حرفًا تُخْفَى النون الساكنة أو التنوين عندها، وهي حروف الإخفاء للنون الساكنة أو التنوين ما عدا القاف والكاف؛ لأنهما بعيدان عن النون الساكنة أو التنوين مخرجًا، فهما متباعدان وسيأتي بابه.

المسألة الحادية عشرة بعد المئة: الأصل في حكم المتقاربين الكبير.

٧١ وَأَظْهِــرِ الْكَبِـيرَ إِنْ تَقَارَبَــا ——————————————

(وَأَظْهِرِ الكبير) أي: انتبه للكبير في حالة التقارب، فالأصل فيه الإظهار، ولكن ليس دائمًا(٢٣)، فمنه مدغم كما مثلت له بقوله تعالى: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ الأنعام: ١٢٦، كما سيأتي.

المسألة الثانية عشرة بعد المئة: المنصوص على خلاف الأصل في المتقاربين الكبير.

—————————————— ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ أَدْغِمِ، الصَّرْفَ اطْلُبَا

﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ أصلها: يتذكرون، والتاء والذال متقاربان كبير (أدغم) وقد حصل إدغام التاء في الذال بدليل تشديد الذال (الصرف اطلبا) أي: اطلب الصرف؛ لأنه لا يُعْرَفُ الإدغام إلا من طريق علم الصرف؛ فاحرص على تعلمه؛ فإنه يهديك لمعالي اللغة، ويحلُّ لك كثيرًا من الإشكال الواقع لديك فيها.

---

(٢٢) وقد ادعى الشيخ العلامة/ عطية قابل نصر بأن علاقة النون الساكنة مع الميم علاقة تجانس، وأقول: معلوم أنهما مختلفتان مخرجًا، فلم يبق إلا أنه يقصد التجانس في الصفة مع أنه بعدها بصفحة واحدة فقط قال: "المتجانسان نوع واحد فقط، تعريفهما: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجًا واختلفا صفة" فمن أين له النوع الآخر أنهما اتفقا صفة؟ ينظر غاية المريد ص: (١٧٥- ١٧٦) وهو شيخ جليل يستفاد من كتبه، وأخطاؤه قليلة في جانب ما انتفع الناس به، ولكن بيان الحق واجب.

(٢٣) ينظر غاية المريد لعطية قابل نصر ص: (١٧٦) إذ ادَّعى في المتقاربين الكبير الإظهار دائمًا كما ادَّعاه من قبل في المتجانسين الكبير ينظر ص: (١٧٨).

ثالثًا- الْمُتَجَانِسَانِ:

المسألة الثالثة عشرة بعد المئة: تعريف المتجانسين.

٦٤ وَمُتَجَـانِسَـانِ إِنْ يَتَّفِقَـا فِي مَخْـرَجٍ لَا فِي الصِّفَـاتِ مُطْلَقَـا

وهذا باب المتجانسين، وهما الحرفان اللذان: (إن يتفقا) يعني يتحدان (في مخرج لا في الصفات) يعني اتفقا في المخرج دون الصفة (مطلقا) أي: أبدًا، فهذه حالة واحدة لا غيرها للمتجانسين فلم يتفقا في الصفات أبدًا، نحو الباء والواو من كلمة: ﴿أَبْوَابَ﴾ الأنعام: ٤٤، والميم والواو نحو: ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ الفاتحة: ٧، والدال والتاء نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ البقرة: ٢٥٦، والميم مع الباء نحو: ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ آل عمران: ١٠١.

المسألة الرابعة عشرة بعد المئة: الأصل في حكم المتجانسين الصغير.

٦٥ أَظْهِـرْ صَغِيرًا --------- -------------------

(أَظْهِرْ) أي: الأصل في المتجانسين الصغير هو الإظهار إلا ما نصت عليه الرواية.

المسألة الخامسة عشرة بعد المئة: المنصوص على خلاف الأصل في المتجانسين الصغير.

- ------ لَا ثَمَـانِيَ اعْلَـمِ الْبَاءَ فِي ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ فَأَدْغِمِ

(لا ثماني اعلم) أي: هناك أحوال ثمانية خرجت عن حكم الإظهار للمتجانسين الصغير فلا تظهر، وقد نصت الرواية على خلافها، كالآتي:

الحال الأولى: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ هود: ٤٢، **فتدغم الباء في الميم**، وهما متجانسان صغير.

٦٦ وَالثَّـاءَ بِالذَّالِ وَذَالًا مَـعَ ظَـا تَـاءً بِأُخْتَيْـهَا كَذَا الضِّـدَّ احْفَظَا

الحال الثانية: (والثاء بالذال) أي: إدغام الثاء بالذال، وهي في موضع واحد وهو: ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾ الأعراف: ١٧٦، فتدغم الثاء في الذال؛ لأنها مما نصت الرواية على إدغامها خلافًا للأصل الذي هو الإظهار.

الحال الثالثة: (وذالًا مع ظا) أي: إدغام الذال بالظاء في: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ النساء: ٦٤.

الحال الرابعة: إدغام التاء في الطاء نحو: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ آل عمران: ٧٢، وهو مأخوذ من قولي: (بأختيها) وأخوات التاء هما: الطاء والدال؛ لأن الثلاثة مخرجها واحد، وقولي: (تاء

بأختيها كذا الضد احفظا) يعني سندغم التاء في الطاء والدال، ثم نعكس فندغم الطاء والدال في التاء، فالتاء هنا هي المحور الذي تدغم في أختيها، وأختاها كذلك يدغمان فيها، وهذا يشمل الحالات من الرابعة حتى السابعة.

الحال الخامسة: إدغام التاء في الدال نحوُ: ﴿أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ يونس: ٨٩.

الحال السادسة: إدغام الدال في التاء نحو: ﴿كِدتَّ﴾ الإسراء: ٧٤، و: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ البقرة: ٢٥٦.

الحال السابعة: إدغام الطاء في التاء نحو: ﴿بَسَطتَ﴾ المائدة: ٢٨، و: ﴿أَحَطتُ﴾ النمل: ٢٢، و: ﴿فَرَّطتُ﴾ الزمر: ٥٦، ونلاحظ هنا بأن الإدغام ناقص؛ لأن الأصل أن الضعيف هو الذي يدغم في القوي وليس العكس، وهنا جاء على خلاف هذه القاعدة وعلى خلاف قاعدة الأصل التي نصت الرواية على خلافها، وننتبه كذلك إلى أن المصاحف لم تضع شكل التشديد على التاء مع أنه مشدد نطقًا؛ لتدلك على أن الإدغام ناقص، ومعنى الإدغام الناقص هو: أن ننطق بالحرفين معًا، وإن لم يكن النطق بالأول خالصًا.

وطريقة نطق ﴿بَسَطتَ﴾ وما يماثلها:

١- أن نبدأ بتمكين اللسان من مخرج الطاء؛ لنخرج الإطباق من مخرجه.

٢- ثم ننطق بتاء مرققة على أصلها بالحركة التي تناسبها.

٦٧ مِيمًا بِبَا اخْفِ ——————— ——————————————

الحال الثامنة: إخفاء الميم عند الباء نحو: ﴿يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ﴾ آل عمران: ١٠١.

المسألة السادسة عشرة بعد المئة: الأصل في حكم المتجانسين الكبير.

— ——————— وَالْكَبِيرَ أَظْهِرَنْ ——————————————

(والكبير أظهرن) أي: الأصل في المتجانسين الكبير أنه مظهر، وليس فقط هنا بل في جميع العلاقات إلا ما نصت عليه الرواية كما سبق ذكره.

المسألة السابعة عشرة بعد المئة: ما جاء على خلاف الأصل في حكم المتجانسين الكبير.

— ————————————— ﴿يَدَّبَّرُوٓاْ﴾ أَدْغِمْ ﴿يَهِدِّيٓ﴾ قَرِّرَنْ

﴿يَدَّبَّرُوا۟﴾ المؤمنون: ٦٨، وأصلها: يتدبروا، والتاء والدال متجانسان كبير؛ لأنهما متحركتان (أدغم) وقد أُدغمتِ التاء في الدال بدليل تشديد الدال، وكذلك كلمة: ﴿يَهِدِّيٓ﴾ يونس: ٣٥، لأن أصلها: يَهْتَدِي، والتاء والدال متجانسان كبير، وأدغمت التاء في الدال، فصارت. (يَهْدِّي) فالتقى الساكنان: سكون الهاء، وسكون الدال المشددة بعدها، فكُسِرَ الساكن الأول، فصارت: يَهِدِّي (قررن) أي: قرر إلحاق: ﴿يَهِدِّيٓ﴾ بالإدغام الكبير للمتجانسين، مثلها مثل: ﴿يَدَّبَّرُوا۟﴾، وتأملهما لتعلم أنهما جاءتا على خلاف الأصل في حكم المتجانسين الكبير، ولتحتج بهما على من يدعي أن حُكْمَ المتجانسين الكبير هو الإظهار دائمًا(٢٤).

رابعًا– الْمُتَبَاعِدَانِ:

المسألة الثامنة عشرة بعد المئة: معنى المتباعدين، وأنواعه.

٧٢ وِإنْ بِمَخْرَجٍ وَلَيس فِي الصِّفَـةْ تَبَاعَـدَا فَدَقِّقَـنْ لِتَعْرِفَـهْ

وهذا الباب هو الرابع وهو من علاقات الحروف، وهو باب المتباعدين، وهو نوعان:

النوع الأول: متباعدان مخرجًا ومختلفان صفةً، كالنون مع الهمزة من: ﴿مَنْ أَضَلَّ﴾ النساء: ٨٨.

النوع الثاني: متباعدان مخرجًا ومتفقان صفةً، كالكاف مع التاء من: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ البقرة: ٢٨٢.

ويشتمل على ثلاثة أقسام:

الصغير: كالنون مع الخاء مثل: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ المائدة: ٣.

والكبير: كالدال مع الهاء مثل: ﴿دِهَاقًا﴾ النبأ: ٣٤.

والمطلق: كالهاء مع الميم مثل: ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ البقرة: ٩.

المسألة التاسعة عشرة بعد المئة: الأصل في حكم المتباعدين إجمالًا.

٧٣ أَظْهِـرْهُ ———————— ————————

فهذا حكم المتباعدين في جميع أحواله أنه مظهر لا منازعة في ذلك.

المسألة العشرون بعد المئة: المنصوص على خلاف الأصل في حكم المتباعدين.

---

(٢٤) ينظر غاية المريد لعطية قابل نصر ص: (١٧٨) حيث ادَّعى أن حكم المتجانسين الكبير هو الإظهار دائمًا ولم يستثن.

– --- غَـيْرَ النُّونِ عِنْدَ القَافِ   فَأَخْفِهَا وَأَخْفِ عِنْدَ الْكَافِ

(غَـيْرَ النُّونِ عِنْـدَ القَـافِ) أي: إلا في حالتين من المتباعدين الصغير خرجتا عن حكم الأصل، وهما:

الحالة الأولى: إخفاء النون الساكنة مع القاف نحو: ﴿أَنقَلَبُوٓاْ﴾ يوسف: ٦٢، أو: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ البقرة: ٢٥.

الحالة الثانية: إخفاء النون الساكنة مع الكاف نحو: ﴿أَنكَالٗا﴾ المزمل: ١٢، أو: ﴿مَن كَانَ﴾ البقرة: ٩٧.

وكلا المسألتين في المتباعدين الصغير، وأما المتباعدان الكبير فالإظهار بلا استثناء.

الخاتمة ونصيحة للحفاظ

٧٤ وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ وَفِي خِتَـامِـهِ   أَرْجُـو بِـهِ تَصِيرُ فِي كَلَامِـهِ

٧٥ مُعَلِّـمًا مُتَّبِـعًا لِـمَنْ قَـرَا   وَاحْـذَرْ رِيَـاءً غِيبَـةً تَكَبُّـرَا

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَفِي خِتَامِهِ) أي: في ختام تعلمك لهذا النظم (أَرْجُو بِهِ تَصِيرُ) أيها القارئ والمنتفع به (فِي كَلَامِهِ) أي: في كلام الله تعالى (مُعَلِّمًا) أي: معلمًا للناس كلام الله على أي حرف تعلمته من حروف القراءات، وعلى أي قراءة تلوتها (مُتَّبِعًا لِمَنْ قَرَا) أي متبعًا في قراءتك وتعليمك لما تعلمته وتلقيته عن المتقنين المتصل تعليمهم (لِمَنْ قَرَا) أي: من القراء الأوائل، فلو خالف معاصر ما ثبت عن الأوائل فلا عبرة به؛ لأن القراءة سنة متبعة (وَاحْذَرْ رِيَاءً غِيبَةً تَكَبُّرَا) فكل الأعمال تكتنفها الآفات قبلها وأثناءها وبعدها، فقبلها يأتي الرياء، وأثناءها يأتي الرياء أيضًا ويشاركه العجب أحيانًا، وبعد انتهاء العمل يأتي الرياء والعجب كذلك وربما يزيد عليهما الكبر، وربما جر للحسد وغيبة الآخرين واستنقاصهم، وهذه الأمراض القلبية من المهلكات وهي سبب كل بلاء نعوذ بالله من الخذلان، ولذلك لابد لمن منَّ الله عليه بإتمام أي عمل أن ينظر إلى فضل الله عليه بإتمام هذا العمل؛ فإن الفضل لله وحده عليه في العمل؛ فلولا الله ما همَّ العبد بالعمل، ولولا الله ما بدأ العبد العمل، ولولا الله ما واصل العبد في العمل، ولولا الله ما أتم العبد العمل، وكم من أعمال عظيمة لم يكتب الله لصاحبها إتمامها، فله الحمد أوَّلًا وآخرًا.

كما أنصح نفسي وأنصحك لكي تثبت حفظك وتعيه وتفهمه أن تصلي في الليل بمحفوظك: فترتله على مهل وتدبر؛ لتنتفع به، وتثبت في قلبك معانيه وعجائبه، فإن تفعل ذلك بجد فهذا بعض ما ينتظرك في الدنيا، وما ينتظرك في الآخرة أعظم:

٧٦ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَبَـدِي عَلَى خِتَـامِ الْأَنْبِيَـا مُحَمَّـدِ

٧٧ وَآلِـهِ وَصَحْبِــهِ وَمَنْ تَـبِعْ وَكُـلِّ قَـارِئٍ مُجَوِّدٍ قَنِعْ

وهذا ختام النظم ختمته بالصلاة والسلام على خير البرية وخاتم الأنبياء (محمد) صلى الله عليه وسلم (قَنِعْ) أي: قنع بما رزقه الله من الدنيا ولم ينظر لما في أيدي الناس؛ فإن الله أعطاه ما لم يعطهم، وذرة لما ينتظره في الآخرة خير من الدنيا وما فيها، وأما العلم والإيمان فلا ينبغي لعاقل أن يقنع بما وصل إليه مهما بذل، فكلما ازداد علمًا تيقن أنه جاهل لما لا يعلم، وفوق كل ذي علم عليم. والحمد لله رب العالمين.

الفهرس